جامعة الأزهر
Al-Azhar University

الحجج الغراء في الرد على شبهات أهل الافتراء في حق السيدة فاطمة الزهراء

إعداد

د. محمد عبد رب النبي سيد محمد

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

في كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر.

العام الجامعي

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

الحجج الغراء في الرد على شبهات أهل الافتراء في حق السيدة فاطمة الزهراء

محمد عبد رب النبي سيد محمد

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الالكتروني: mohamedabdelnabe4819@azhar.edu.eg

ملخص البحث: إن السيدةَ فاطمةَ بنتَ رسول الله ﷺ هي بَضْعَتُه ومن أحب الناس إليه، وأقربهم شبها به، ولها مكانةٌ عظيمةٌ في قلوب المسلمين عامة وأهل السنة والجماعة خاصة؛ ولها من المناقب والمآثر ما لها، ولكن الغالين من الرافضة قد أثاروا حولها من الشبهات وحاكوا من الأساطير ما هي بريئة منه، فادّعوا عصمتها وادّعوا أنها ظُلمت من الخليفتين الراشدين والصحابيين الجليلين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما– ، وأنها غضبت عليهما، إلى آخر هذه الترهات والخرافات التي أخذوا يَنفثون فيها سمومهم، ويُنفسون بها عن أضغانهم على صحابة رسول الله ﷺ، وقد قصدت من هذا البحث تحقيق الأهداف التالية: بيان ما لشخصية أم الحسنين رضي الله عنها من مكانة دينية وتاريخية عظيمة ومناقب جمة، بيان ما لها – رضي الله عنها– خاصة ولأهل البيت عامة من حقوق على المسلمين، ذب الشبهات التي أثارها المدعون حولها، إثبات محبة وإجلال الصحابة –رضوان الله عليهم– لها، وعرفانهم لمكانتها، وبراءتهم من ظلمها وغصب حقوقها، توضيح علاقة المحبة والتقدير المتبادلة بين الصحابة وآل البيت – رضي الله عنهم أجمعين، إظهار تدليس المدلسين وكذب الكذابين على الصحابة وآل البيت – رضي الله عنهم أجمعين–، وقد خلص البحث لعدت نتائج كان من أهمها: إن أهل البيت والأصحاب كان يحب بعضهم بعضا، ويوالي بعضهم بعضا، وإن المبتدعة قد لفقوا الروايات واختلقوا الأساطير مدعين على صحابة رسول الله ﷺ لاسيما الشيخين الكريمين، والخليفتين الراشدين

أبي بكر الصديق وعمر الفاروق صهري النبي ﷺ وأقرب أصحابه إليه وألزمهم له ما أرادوا به تشويههم، وإبرازهما في صورة الغاصبين لحقوق آل البيت، فقد جاءوا ظلما وزورا، إن فاطمة رضي الله عنها البضعة النبوية الطاهرة بريئة مما نسبه إليها الخراصون من الأكاذيب والتلفيقات كالعصمة والحرص على الدنيا والغضب من صحابة رسول الله لأجلها والتمسك بما ليس لها بحق، وبما نسبوه لها مما أسموه مصحف فاطمة، فهي أبعد الناس عن هذه التهم الشنيعة.

الكلمات المفتاحية: الحجج الغراء، السيدة فاطمة الزهراء، الشبهات، الافتراء، المبتدعة.

The honorable arguments in response to the suspicions of the people of slander against Sayyida Fatima Al-Zahra

Muhammad Abd Rab Al-nabi Sayed Muhammad
Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Dawa in Assiut, Al-Azhar University, Egypt.

Abstract: Sayyida Fatima, The daughter of the Messenger of Allah (may Allah's peace and blessings be upon him), is a part of him and the most beloved of people to him, and the closest resemblance to him, and she has a great place in the hearts of Muslims in general and Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah in particular; It has virtues and exploits but the exaggeration of Rafidah has raised suspicions around her and told the legends what she is innocent of, so they claimed her infallibility and claimed that she was wronged by the two Rightly-Guided Caliphs and the great companions Abu Bakr and Omar - may Allah be pleased with them, And that she was angry with them, to the last of these nonsense and superstitions in which they breathed their poisons, and expressed their grievances on the companions of the Messenger of Allah (peace and blessings of Allah be upon him), and this research was

intended to achieve the following goals: Explaining the great religious and historical status and virtues of the personality of um al-Hasanain (may Allah be pleased with her), explaining the rights of her (may Allah be pleased with her) in particular and for Ahl al-Bayt in general over Muslims, dismissing the suspicions raised by the plaintiffs about her, proving the love and reverence of the Companions (may Allah be pleased with them) for her, their gratitude for her status, and their innocence of her injustice and usurpation of her rights, clarifying the relationship of mutual love and appreciation between the Companions and the Ahl al-Bayt (may Allah be pleased with them all), showing the fraud of the fraudsters and the lies of liars against the Companions and the Ahl al-Bayt (may Allah be pleased with them). The research concluded with several results, the most important of which were: Ahl al-Bayt and the companions were loving each other, and loyal to each other, and that al-mubatadaa had fabricated novels and fabricated legends claiming the companions of the Messenger of Allah (peace be upon him), especially the two honorable sheikhs, and the two caliphs Abu Bakr al-Siddiq and Omar al-Faruq, the son-in-law of the Prophet (peace be upon him) and his closest companions

to him and obligated him what they wanted to distort them, and highlight them in the image of usurpers of the rights of Ahl al-Bayt, they came unjustly and falsely, Fatima (may Allah be pleased with her), the pure prophetic woman, is innocent of the lies and fabrications attributed to her by the kharasun, such as infallibility, keenness on the World, anger at the Companions of the messenger of Allaah for her sake, and sticking to what she does not really have, and what they attributed to her from what they called the Fatima Qur'an, she is the farthest people from these heinous accusations.

Keywords: honorable arguments, Sayyida Fatima Zahra, suspicions, slander, Al-mubatadaa.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الواحد القهار، رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار، والصلاة والسلام على النبي المختار، وعلى آله البررة الأطهار، وصحبه الغُرِّ الأخيار، ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد.

فإن السيدةَ فاطمةَ بنتَ رسول الله ﷺ، هي بَضْعَتُه ومن أحب الناس إليه، وأقربهم شبها به، ولها مكانةٌ عظيمةٌ في قلوب المسلمين عامة وأهل السنة والجماعة خاصة؛ ولها من المناقب والمآثر ما لها، ولكن الغالين من الرافضة قد أثاروا حولها من الشبهات وحاكوا من الأساطير ما هي بريئة منه، فادّعوا عصمتها وادّعوا أنها ظُلمت من الخليفتين الراشدين والصحابيين الجليلين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما–، وأنها غضبت عليهما، إلى آخر هذه الترهات والخرافات التي أخذوا يَنفثون فيها سمومهم، ويُنفسون بها عن أضغانهم على صحابة رسول الله ﷺ.

وقد قصدت من هذا البحث تحقيق الأهداف التالية:

١- بيان ما لشخصية أم الحسنين رضي الله عنها من مكانة دينية وتاريخية عظيمة ومناقب جمة.

٢- بيان ما لها – رضي الله عنها– خاصة ولأهل البيت عامة من حقوق على المسلمين.

٣- ذب الشبهات التي أثارها المدعون حولها.

٤- إثبات محبة وإجلال الصحابة – رضوان الله عليهم– لها، وعرفانهم لمكانتها، وبراءتهم من ظلمها وغصب حقوقها.

٥- توضيح علاقة المحبة والتقدير المتبادلة بين الصحابة وآل البيت – رضي الله عنهم أجمعين–.

٦- إظهار تدليس المدلسين وكذب الكذابين على الصحابة وآل البيت -رضي الله عنهم أجمعين-.

وهذا البحث أسلك فيه إن شاء الله المنهج التاريخي في سرد موجز لحياة السيدة فاطمة -رضي الله عنها-، والمنهج التحليلي لأهم الأحداث في حياتها، والمنهج الاستنباطي لمكانتها والعلاقة بينها وبين الصحابة لاسيما الخليفتين الأولين، والمنهج النقدي في الرد على شبهات الغلاة حولها.

وقد جاءت خطة هذا البحث بتوفيق الله تعالى كما يلي:

المبحث الأول: فاطمة رضي الله عنها سيرة ومناقب وحقوق، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سيرتها العطرة رضي الله عنها.

المطلب الثاني: مناقبها رضي الله عنها.

المطلب الثالث: حقوقها على الأمة الإسلامية.

المبحث الثاني: فاطمة رضي الله عنها والصحابة إجلال متبادل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فاطمة والصديق رضي الله عنهما.

المطلب الثاني: فاطمة والفاروق رضي الله عنهما.

المبحث الثالث: شبهات الغالين فيها والرد عليها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ادعاؤهم عصمتها والرد عليه.

المطلب الثاني: ادعاؤهم على أبي بكر ﷺ منعها ميراثها والرد عليه.

المطلب الثالث: ادعاؤهم على عمر ﷺ كسر ضلعها والرد عليه.

المطلب الرابع: ادعاؤهم مصحفا لها والرد عليه.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث وتوصياته.

والله أسأل أن يوفقني ويسدد قلمي ويجنبني الزلل إنه جواد كريم

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأجمعين

المبحث الأول

فاطمة رضي الله عنها سيرة ومناقب وحقوق

المطلب الأول

سيرتها العطرة – رضي الله عنها –

فاطمة الزهراء[1]سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِيْنَ فِي زَمَانِهَا، البَضْعَةُ النبوية، والجهة المصطفوية أُمُّ أَبِيْهَا بِنْتُ سَيِّدِ الخَلْقِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَبِي القَاسِمِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ القُرَشِيَّةُ الهَاشِمِيَّةُ وَأُمُّ الحَسَنَيْنِ، وأمها خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قصي من نابهات قريش، وإحدى الفصيحات العاقلات، وكانت تكنى أم أبيها، السَّيِّدَةُ الْبَتُولُ الْبَضْعَةُ الشَّبِيهَةُ بِالرَّسُولِ أَلْوَطُ أَوْلَادِهِ بِقَلْبِهِ لُصُوقًا وَأَوَّلَهُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِهِ لُحُوقًا كَانَتْ عَنِ الدُّنْيَا وَمُتْعَتِهَا عَازِفَةً، وَبِغَوَامِضِ عُيُوبِ الدُّنْيَا وآفَاتِهَا عَارِفَةً[2].

---

(١) لم ترد تسميتها بالزهراء في أثر صحيح ولا ضعيف، وقد لقبها به النووي في تهذيب الأسماء واللغات ٣٥٢/٢، وابن حجر في الإصابة ٢٦٢/٨، وفي تقريب التهذيب ص٧٥١، وفي تهذيب التهذيب ٤٨٦/١٢، والمزي في تهذيب الكمال ٣٩٩/٣٥، ولعل هذا اللقب من شبهها برسول الله ﷺ فقد صح أنه كان أزهر اللون، والله أعلم.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية– بيروت، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، ١٦/٨، أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط/ دار الكتب العلمية– بيروت، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م، الأولى، ٢١٦/٧، سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ط/ دار الحديث– القاهرة، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، ٤١٥/٣، الأعلام، خير الدين الزركلي، ط/ دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، الخامسة عشر، ١٣٢/٥، الطبقات، خليفة بن خياط، سهيل زكا، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م، ص٦١٩، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، ط/ السعادة، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م، ٣٩/٢.

مولدها:

اختلف في العام الذي ولدت فيه، فقال الحافظ الذهبي: "مَوْلِدُهَا قَبْلَ المَبْعَثِ بِقَلِيْلٍ"(١)، ونقل ابن عبد البر عن ابْن السراج: "سمعت عَبْد اللَّهِ بْن مُحَمَّد بْن سُلَيْمَانَ بْن جعفر الهاشمي يقول: ولدت فاطمة رضي اللَّه عنها سنة إحدى وأربعين من مولد النَّبِيّ ﷺ"(٢)، أي بعد البعثة النبوية، والأقرب ما ذهب إليه ابن سعد من أنها ولدت: "وقريش تبني البيت، وذلك قبل النبوة بخمس سنين"(٣)، وذكر في ذلك أثرا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: دَخَلَ الْعَبَّاسُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ - رضي الله عنهما- وَهِيَ تَقُولُ: أَنَا أَسَنُّ مِنْكَ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَمَّا أَنْتِ يَا فَاطِمَةُ فَوُلِدْتِ وَقُرَيْشٌ تَبْنِي الْكَعْبَةَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ ابْنُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيُّ فَوُلِدْتَ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنَوَاتٍ"(٤).

كما اختلف في ترتيبها بين بنات النبي ﷺ فقد قال النووي: "والصحيح أنها أصغر بنات رسول الله ﷺ سنًا. قال ابن عبد البر: وقيل: إن رقية أصغرهن، وقيل: أصغرهن أم كلثوم، والصحيح الأول"(٥).

وقال ابن كثير: "والمشهور أنها أصغر بنات رسول الله ﷺ وأحبُّهم إليه، وقيل: إنها كانت توأم عبد الله ابن رسول الله، قاله محمد بن علي المديني"(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٤١٥/٣.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/ دار الجيل- بيروت، ١٣١٢هـ-١٩٩٢م، الأولى، ١٨٩٣/٤.

(٣) الطبقات الكبرى، ١٦/٨.

(٤) المرجع السابق، ٢٢/٨.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ١٨٩٣/٤.

(٦) التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، تحقيق: شادي محمد سالم، ط/ مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ٢٨٦/٤.

وقال الحافظ المزي: " قال عبد الرزاق، عَنِ ابن جُرَيْج: قال لي غير واحد: كانت فاطمة أصغرهن وأحبهن إلى رسول اللَّهِ ﷺ"(١).

وقال ابن عبد البر: "والذي تسكن إليه النفس عَلَى مَا تواترت به الأخبار فِي ترتيب بنات رَسُول اللَّهِ ﷺ أن زينب الأولى، ثم الثانية رقية، ثم الثالثة أم كلثوم، ثم الرابعة فاطمة الزهراء والله أعلم"(٢).

زواجها:

اتفقوا على أنها تزوجت من ابن عم أبيها علي بن أبي طالب – رضي الله عنه–، وكان لها منه ذريةٌ هي التي بقيت من نسل رسول الله ﷺ، فَوَلَدَتْ لَهُ الْحَسَنَ الْأَكْبَرَ وَالْحُسَيْنَ وَهُوَ الْمَقْتُولُ بِالْعِرَاقِ بِالطَّفِّ وَزَيْنَبَ وَأُمَّ كُلْثُومٍ، ولم يتزوج عليٌّ عليها غيرها حتى ماتت (٣).

واختلفوا في العام الذي تزوجها فيه، وكم كان سنها يومئذ إلى أقوال كثيرة، منها:

الأول: قال الذهبي: وَتَزَوَّجَهَا الإِمَامُ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ فِي ذِي القَعْدَةِ أَوْ قُبَيْلَهُ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ(٤).

الثاني: ذهب الطبري وابن سعد إلى أنه قد "تزوج على فاطمة –عليها السلام– في رجب بعد مقدم النبي ﷺ المدينة بخمسة أشهر، وبنى بها مرجعه من بدر، وفاطمة يوم بنى بها عليٌّ عليه السلام ابنة ثماني

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط/ مؤسسة الرسالة–بيروت، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م، الأولى، ٢٤٧/٣.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٨٩٣/٤.

(٣) الذرية الطاهرة، أبو بشر الدولابي، تحقيق: سعد المبارك الحسن، ط/ الدار السلفية–الكويت، ١٤٠٧هـ، الأولى، ص٦١، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، ٢٤٨/٣٥.

(٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤١٥/٣.

عشرة"[١].

الثالث: قال ابن عبد البر: "أنكح رَسُول اللَّهِ ﷺ فاطمةَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بعد وقعةِ أحد"[٢]، وقال ابن خيثمة: "تزوج عَلِيٌّ بْنُ أبي طالبٍ فاطمةَ بنت رَسُول اللَّهِ ﷺ، وهي بنتُ ثنتي وعشرين سنةً، فمكثت معه ثمانِ سنين"[٣]، والعبارة الأخيرة تدل على أنه تزوجها عقيب أحد فقد كانت في السنة الثالثة، وقد توفيت اتفاقا سنة إحدى عشرة كما سيأتي.

الرابع: ذكر الدولابي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: «تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ فِي صَفَرٍ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَبَنَى بِهَا فِي ذِي الْحِجَّةِ عَلَى رَأْسِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا يَعْنِي مِنَ التَّارِيخِ»[٤].

الخامس: قال ابن حجر: "تزوّجها عليّ أوائل المحرم سنة اثنتين بعد عائشة بأربعة أشهر"[٥].

وقال ابن عبد البر: "وقيل: إنه تزوجها بعد أن ابتنى رَسُول اللَّهِ ﷺ بعائشة بأربعة أشهر ونصف، وبنى بها بعد تزويجه إياها بتسعة أشهر ونصف، وَكَانَ سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفًا، وكانت سن علي إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر"[٦].

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ط/ دار التراث-بيروت، ١٣٨٧هـ، الثانية، ٥٩٨/١١، الطبقات الكبرى، ابن سعد، ١٨/٨.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٨٩٣/٤.

(٣) التاريخ الكبير، ابن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح فتحي هلال، ط/ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر-القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، الأولى، ٣٨٨/١.

(٤) الذرية الطاهرة، للدولابي، ص٦١.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط/ دار الكتب العلمية-بيروت،١٤١٥هـ، الأولى، ٢٦٣/٨.

(٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٨٩٣/٤.

والصحيح أنه تزوجها بعد غزوة بدر وقبل أحد، ويدل عليه ما صح عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ–، أَنَّهُ قَالَ: أَصَبْتُ شَارِفًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَغْنَمٍ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ: وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَارِفًا أُخْرَى، فَأَنَخْتُهُمَا يَوْمًا عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخِرًا لِأَبِيعَهُ، وَمَعِي صَائِغٌ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ، فَأَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ البَيْتِ مَعَهُ قَيْنَةٌ ... الحديث"(١).

قال ابن حجر: "وفي «الصّحيح» عن عليّ قصّة الشّارفين لما ذبحهما حمزة، وكان عليّ أراد أن يبني بفاطمة، فهذا يدفع قول من زعم أنّ تزويجه بها كان بعد أحد، فإن حمزة قتل بأحد"(٢).

واختلف في مهره إياها، فروي أنه أمهرها درعه، وأنه لم يملك ذلك الوقت صفراء ولا بيضاء، وقِيلَ: إن عليا تزوج فاطمة على أربعمائة وثمانين، فأمر النبي ﷺ أن يجعل ثلثها في الطِّيب، قال: وزعم أصحابنا أن الدرع قدمها علي من أجل الدخول بأمر رسول الله ﷺ إياه بذلك(٣).

وأما خطبته إياها فَعَنْ عَلِيٍّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: لَقَدْ خُطِبَتْ فَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ لِي مَوْلَاةٌ: هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ فَاطِمَةَ تُخْطَبُ؟ قُلْتُ: لَا أَوْ نَعَمْ، قَالَتْ: فَاخْطُبْهَا إِلَيْهِ قَالَ: قُلْتُ: وَهَلْ عِنْدِي شَيْءٌ أَخْطُبُهَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَوَاللهِ مَا

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب بيع الحطب والكلأ، ح (٢٣٧٥)، ١١٤/٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر والبسر والزبيب وغيرهما مما يسكر، ح (١٩٧٩)، ١٥٦٨/٣. باقي الجزء والصفحة.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٦٤/٨، وانظر: فتح الباري، ابن حجر، ط/ دار المعرفة– بيروت، ١٣٧٩هـ، ١٩٩/٦.

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين المزي، ٢٤٨/٣٥، ٢٤٩.

زَالَتْ تُرَجِّينِي حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَكُنَّا نُجِلُّهُ وَنُعَظِّمُهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أُلْجِمْتُ حَتَّى مَا اسْتَطَعْتُ الْكَلَامَ، قَالَ: "هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟"، فَسَكَتُّ، فَقَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ: "لَعَلَّكَ جِئْتَ تَخْطُبُ فَاطِمَةَ؟"، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: "هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تَسْتَحِلُّهَا بِهِ؟"، قَالَ: قُلْتُ: لَا وَالله يَا رَسُولَ الله، قَالَ: "فَمَا فَعَلْتَ بِالدِّرْعِ الَّتِي كُنْتُ سَلَّحْتُكَهَا؟"، قَالَ عَلِيٌّ: وَالله إِنَّهَا لَدِرْعٌ حُطَمِيَّةٌ مَا ثَمَنُهَا إِلَّا أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ، قَالَ: "اذْهَبْ فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا، وَابْعَثْ بِهَا إِلَيْهَا فَاسْتَحِلَّهَا بِهِ"(١).

وعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا لِعَلِيٍّ: عِنْدَكَ فَاطِمَةُ، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا حَاجَةُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ؟» قَالَ: ذُكِرَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «مَرْحَبًا وَأَهْلًا» لَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَى الرَّهْطِ مِنَ الْأَنْصَارِ يَنْتَظِرُونَهُ، فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: مَا أَدْرِي غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لِي: «مَرْحَبًا وَأَهْلًا»، قَالُوا: يَكْفِيكَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ إِحْدَاهُمَا، قَدْ أَعْطَاكَ الْأَهْلَ، وَأَعْطَاكَ الرَّحْبَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَمَا زَوَّجَهُ، قَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْعُرْسِ مِنْ وَلِيمَةٍ». قَالَ سَعْدٌ: عِنْدِي كَبْشٌ، وَجَمَعَ لَهُ رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ آصُعًا مِنْ ذُرَةٍ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْبِنَاءِ قَالَ: «يَا عَلِيُّ، لَا تُحْدِثْ شَيْئًا حَتَّى تَلْقَانِي» فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ أَفْرَغَهُ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: «اللهُمَّ بَارِكْ فِيهِمَا، وَبَارِكْ عَلَيْهِمَا، وَبَارِكْ لَهُمَا فِي شِبْلِهِمَا، وفي رواية في نسلهما»(٢).

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصداق، باب ما يستحب من القصد في الصداق، ح (١٤٣٥١)، ٣٨٣/٧.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا خطب امرأة وما يقال له، ح (١٠٠١٦)، والطبراني في المعجم الكبير، ح (١١٥٣)، من حديث بريدة بن الحصيب الأسلمي، رضي الله عنه، وحسنه الألباني: انظر: آداب الزفاف في السنة المطهرة، هامش ص١٧٤، ط/ دار السلام، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

وعن علي قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله ﷺ فأبى رسول الله ﷺ عليهما، فقال عمر: أنت لها يا علي! قال: مالي من شيء إلا درعي وجملي وسيفي، فتعرض علي ذات يوم لرسول الله ﷺ فقال: يا علي! هل لك من شيء؟ قال: جملي ودرعي أرهنهما، فزوجني رسول الله ﷺ فاطمة، فلما بلغ فاطمة ذلك بكت، فدخل عليها رسول الله ﷺ فقال: ما لك تبكين يا فاطمة! والله أنكحتك أكثرهم علما، وأفضلهم حلما، وأقدمهم سلما، وفي لفظ: أولهم سلما"(١).

وهذه الرواية الأخيرة تدل على أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي رشحها لعلي رضي الله عنه واقترح عليه خطبتها.

وقد استأمرها رسول الله ﷺ كما يستأذن ولي البكر كريمته فأذنت كما تأذن المخدرة الحيية، فَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: " لَمَّا خَطَبَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ أَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ عَلِيًّا قَدْ ذَكَرَكِ فَسَكَتَتْ فَخَرَجَ فَزَوَّجَهَا»(٢).

وقد كانت رضي الله عنها تعيش مع زوجها عيشة بسيطة لا ترف فيها ولا توسع في المعاش عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيًّا حِينَ دَخَلَ بِفَاطِمَةَ كَانَ فِرَاشُهُمَا إِهَابَ كَبْشٍ إِذَا أَرَادَا أَنْ يَنَامَا قَلَبَاهُ عَلَى صُوفَةٍ وَوِسَادَتُهُمَا مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ(٣).

وكانت مع ذلك راضية تقوم بأعمال المنزل وأعبائه كغيرها من النساء بلا ترفع ولا تكبر، وهي من هي فضلا ونسبا، وكانت تتقاسم أعمال المنزل مع حماتها فاطمة بنت أسد رضي الله عنها، فعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: قَالَ

---

(١) أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة، ص٦٣، وانظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني، صفوت السقا، ط/٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ١١٤/١٣، ح (٣٦٣٧٠).

(٢) الذرية الطاهرة للدولابي، ص٦٤.

(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ١٨/٨.

عَلِيٌّ لِأُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ: "اكْفِي فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخِدْمَةَ خَارِجًا؛ سِقَايَةَ الْمَاءِ وَالْحَاجَةَ، وَتَكْفِيكِ الْعَمَلَ فِي الْبَيْتِ؛ الْعَجْنَ وَالْخُبْزَ وَالطَّحْنَ"(١)، ضاربة في حسن العشرة والتفاني في خدمة بيتها والقيام على شئون زوجها المثل والقدوة لغيرها من النساء، وأين هي من تبلغ أو حتى تقارب منزلة فاطمة بنت سيد ولد آدم ﷺ.

وظلت رضي الله عنها تعمل في بيتها حتى شق عليها وزادت أعباؤه لاسيما بعدما كثر عيالها وكثرت متطلباتهم وأعباؤهم، وأثرت الرحى في يدها فطلبت من أبيها رسول الله ﷺ من يخدمها ليعينها على شئون بيتها، فعَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قال: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»(٢).

وقد أنجبت لعلي سيدي شباب أهل الجنة وريحانتي رسول الله ﷺ فعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «تَزَوَّجَ فَاطِمَةَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَوَلَدَتْ لَهُ حَسَنًا بَعْدَ أُحُدٍ بِسَنَتَيْنِ وَكَانَ بَيْنَ وَقْعَةِ أُحُدٍ وَبَيْنَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ سَنَتَانِ وَسِتَّةُ أَشْهُرٍ وَنِصْفٌ فَوَلَدَتْهُ لِأَرْبَعِ سِنِينَ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ وَنِصْفٍ مِنَ التَّارِيخِ وَبَيْنَ أُحُدٍ وَبَدْرٍ سَنَةٌ وَنِصْفُ شَهْرٍ، وَوَلَدَتْ حُسَيْنًا بَعْدَ الْحَسَنِ بِسَنَةٍ وَعَشَرَةِ أَشْهُرٍ فَوَلَدَتْهُ لَسْتِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الزهد، كلام علي بن أبي طالب ﷺ، ح (٣٤٥٠٢)، ١٠١/٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجها، ح (٥٣٥٤)، ٦٥/٧.

سِنِينَ وَأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَنِصْفٍ مِنَ التَّارِيخِ»(١).

وعن اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: «وَلَدَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ، وَوَلَدَتِ الْحُسَيْنَ فِي لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ»(٢).

جهادها مع أبيها ﷺ:

عاصرت فاطمة رضي الله عنها في طفولتها بداية الدعوة الإسلامية وكانت تراقب جهاد أبيها ﷺ في دعوة أهل مكة وتحمله ألوانا من الأذى من قومه، بل وكانت تدفع عنه بعض الأذى على صغر سنها وضعف قوتها ما استطاعت فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الكَعْبَةِ وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ، إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا المُرَائِي أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جَزُورِ آلِ فُلاَنٍ، فَيَعْمِدُ إِلَى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَسَلاَهَا، فَيَجِيءُ بِهِ، ثُمَّ يُمْهِلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ؟ وَثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا، فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ، فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ -عَلَيْهَا السَّلاَمُ- وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسُبُّهُمْ .. الحديث"(٣).

وفي المدينة المنورة بعد الهجرة كانت تخرج في الغزوات مع نساء الصحابة لسقي المرضى ومعالجة الجرحى، وقد اشتركت مع علي رضي الله عنه في تضميد جراح أبيها ﷺ في غزوة أحد فعن سَهْلِ بْنَ سَعْدٍ، لما سئل

---

(١) الذرية الطاهرة، للدولابي، ص٦٨.

(٢) المرجع السابق، ص٦٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب المرأة تطرح عن المصلي شيئا من الأذى، ح (٥٢٠)، ١/١١٠.

عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: «جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَغْسِلُ الدَّمَ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمِجَنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ قِطْعَةَ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ»(١).

روايتها:

لفاطمة رضي الله عنها رواية للحديث فقد روت عن أبيها ﷺ. وروى عنها ابناها الحسن والحسين – رضي الله عنهما–، وأبوهما علي بن أبي طالب – رضي الله عنه–، وعائشة، وأم سلمة، وسلمى أم رافع، وأنس ﷺ، وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها، وَرِوَايَتُهَا فِي الكُتُبِ السِّتَّةِ، وليس لها في الصحيحين إلا حديث واحد سيأتي ذكره في الحديث عن وفاتها، وعدة ما روي عنها ثَمَانِيَة عشر حَدِيثًا(٢).

وفاتها:

أما وفاتها رضي الله عنها فقد اتفقوا على أنها كانت في السنة الحادية عشرة للهجرة بعد وفاة أبيها ﷺ، وأنها كانت أسرع أهله لحوقا به كما أخبرها، فعَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها– قَالَتْ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ح (١٧٩٠)، ١٤١٦/٣.

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٨/ ٢٦٢، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤١٥/٣، التاريخ الكبير ابن أبي خيثمة، ٤١/٢، التكميل في الجرح والتعديل، ابن كثير، ٢٨٨/٤، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، ٢٤٧/٣٥، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، صفي الدين الساعدي اليمني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط/ المطبوعات الإسلامية، دار البشائر–حلب، بيروت، ١٤١٦هـ، الخامسة، ص٤٩٤.

فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا، فَقُلْتُ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ: أَخَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا، ثُمَّ تَبْكِينَ؟ وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي " أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي، وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ، فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ ..الحديث"(١).

لكن اختلفوا في مدة لبثها بعده، ومن ثم في وقت وفاتها، وفي سنها يومئذ؛ قال النووي: "توفيت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر، وقيل: بثلاثة أشهر، وقيل: بثمانية أشهر، وقيل: بسبعين يومًا، وقيل: بشهرين، والصحيح الأول، قيل: توفيت لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وكان عمرها سبعًا وعشرين سنة، وقيل: ثلاثين، وقيل: إحدى وثلاثين. وقال الكلبى: كان عمرها خمسًا وثلاثين سنة"(٢).

وقال ابن حجر: وقد ثبت في الصّحيح عن عائشة – رضي الله عنها– أنّ فاطمة – رضي الله عنها– عاشت بعد النبيّ ﷺ ستة أشهر، وقال الواقديّ، وهو ثبت: وروى الحميديّ، عن سفيان، عن عمرو بن دينار أنها بقيت بعده ثلاثة أشهر، وقال غيره: بعده أربعة أشهر، وقيل شهرين، وعند الدّولابي في الذّرية الطّاهرة: بقيت بعده خمسة وتسعين يوما، وعن عبد اللّه بن الحارث بقيت بعده ثمانية أشهر"(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، ح (٢٤٥٠)، ١٩٠٥/٤.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات، ط/ دار الكتب العلمية–بيروت، ٣٥٣/٢.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٦٦/٨.

وقال ابن الأثير: "وما رؤيت ضاحكةً بعد وفاة رسول الله ﷺ حتى لحقت بالله عَزَّ وَجَلَّ ووجدت عليه وجدا عظيما، قال أنس: قالت لي فاطمة: يا أنس، كيف طابت قلوبكم؟! تحثون التراب على رسول الله"(١).

وقال ابن عبد البر: "واختلف فِي سنها وقت وفاتها، فذكر الزُّبَيْر ابْن بكار أن عَبْد اللَّهِ بْن الحسن ابن الحسن دخل عَلَى هشام بْن عبد الملك وعنده الكلبي، فقال هشام لعبد الله ابن الحسن: يَا أبا مُحَمَّد، كم بلغت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السن؟ فَقَالَ: ثلاثين سنة. فَقَالَ هشام للكلبي: كم بلغت من السن؟ فَقَالَ: خمسا وثلاثين سنة، فَقَالَ هشام لعَبْد اللَّهِ ابْن الحسن: يَا أبا مُحَمَّد، اسمع، الكلبي يقول مَا تسمع، وقد عني بهذا الشأن، فَقَالَ عَبْد اللَّهِ بْن الحسن: يَا أمير المؤمنين سلني عَنْ أمي، وسل الكلبي عَنْ أمه"(٢).

وهي أول من ستر نعشها في الإسلام، عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رأته يصنع في بلاد الحبشة بناء على وصيتها.

عَنْ أُمِّ جَعْفَرٍ، أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ لأسماء بنت عميس: يَا أَسْمَاءُ إِنِّي قَدِ اسْتَقْبَحْتُ مَا يُصْنَعُ بِالنِّسَاءِ، إِنَّهُ يُطْرَحُ عَلَى الْمَرْأَةِ الثَّوْبُ فَيَصِفُهَا، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلَا أُرِيكِ شَيْئًا رَأَيْتُهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟ فَدَعَتْ بِجَرَائِدَ رَطْبَةٍ فَحَنَّتْهَا، ثُمَّ طَرَحَتْ عَلَيْهَا ثَوْبًا، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ! يُعْرَفُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْمَرْأَةِ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَاغْسِلِينِي أَنْتِ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَا تُدْخِلِي عَلَيَّ أَحَدًا"(٣).

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢١٦/٧.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٨٩٨/٤، ١٨٩٩.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجنائز، جماع أبواب وقت الصلاة على الجنائز، باب ما ورد في النعش للنساء، ح (٦٩٣٠)، ٥٦/٤.

وهذا يدل على عظيم حيائها وأنها اهتمت بالتستر حتى بعد وفاتها، فرضي الله عنها وأرضاها.

وهذه الرواية تثبت وصيتها لأسماء رضي الله عنها بأن تقوم بتغسيلها هي وزوجها علي رضي الله عنه، مخالفة بذلك الرواية الأخرى – وهي ضعيفة– عَنْ أُمِّ سَلْمَى، قَالَتْ: اشْتَكَتْ فَاطِمَةُ شَكْوَاهَا الَّتِي قُبِضَتْ فِيهَا، فَكُنْتُ أُمَرِّضُهَا، فَأَصْبَحَتْ يَوْمًا كَأَمْثَلِ مَا رَأَيْتُهَا فِي شَكْوَاهَا تِلْكَ، قَالَتْ: وَخَرَجَ عَلِيٌّ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَتْ: «يَا أُمَّهْ اسْكُبِي لِي غُسْلًا»، فَاغْتَسَلَتْ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُهَا تَغْتَسِلُ، ثُمَّ قَالَتْ: «يَا أُمَّهْ أَعْطِينِي ثِيَابِيَ الْجُدُدَ»، فَأَعْطَيْتُهَا فَلَبِسَتْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: «يَا أُمَّهْ قَدِّمِي لِي فِرَاشِي وَسَطَ الْبَيْتِ» فَفَعَلْتُ، وَاضْطَجَعَتْ، وَاسْتَقْبَلَتِ الْقِبْلَةَ، وَجَعَلَتْ يَدَهَا تَحْتَ خَدِّهَا ثُمَّ قَالَتْ: «يَا أُمَّهْ إِنِّي مَقْبُوضَةٌ الْآنَ، وَقَدْ تَطَهَّرْتُ الْآنَ، فَلَا يَكْشِفُنِي أَحَدٌ» فَقُبِضَتْ مَكَانَهَا قَالَتْ: فَجَاءَ عَلِيٌّ فَأَخْبَرْتُه"[١].

قال ابن الأثير: "والصحيح أن عليا وأسماء غسلاها والله أعلم"[٢].

وصلى عليها علي بن أبي طالب، وقيل: صلى عليها العباس، ونزل في قبرها علي والعباس، والفضل بن العباس[٣].

وذكر ابن سعد عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: صَلَّى عَلَيْهَا أَبُو بكر، رضي الله عَنْهُ وَعَنْهَا، وكذا روى بسنده عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْت رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا[٤].

ويمكن الجمع بينهما بأنه صلى عليها أولا العباس أو علي، ثم لما بلغ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ح (٢٧٦١٥) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، ٢١٦/٧.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الطبقات الكبرى، ٢٤/٨، وانظر: الرياض النضرة في مناقب العشرة، محب الدين الطبري، ط/ دار الكتب العلمية–بيروت، الثانية، ١٧٥/١، ١٧٦.

أبا بكر رضي الله عنه وفاتها صلى عليها كذلك.

ودفنت بالبقيع، فقد ذكر الطبري بسنده عن مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي الْمَوَالِي قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّ قَبْرَ فَاطِمَةَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُصَلُّونَ عَلَى جَنَائِزِهِمْ بِالْبَقِيعِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا ذَاكَ إِلا مَسْجِدُ رُقَيَّةَ، يَعْنِي امْرَأَةً عَمَرَتْهُ، وَمَا دُفِنَتْ فَاطِمَةُ إِلا فِي زَاوِيَةِ دَارِ عَقِيلٍ مِمَّا يَلِي دَارَ الْجَحْشِيِّينَ مُسْتَقْبِلَ خَرْجَةِ بَنِي نَبِيهٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بِالْبَقِيعِ، وَبَيْنَ قَبْرِهَا وَبَيْنَ الطَّرِيقِ سَبْعَةُ أَذْرُعٍ(١).

(١) أخرجه في المنتخب، ص٩١، وانظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٢٥/٨.

المطلب الثاني

مناقبها رضي الله عنها

إن المناقب والفضائل لتتضاءل أمام هذه الشخصية العظيمة التي حازت مجامع الشرف، واستقصت أسباب الكرامة، وكيف لا وهي بَضعة الرسول وكريمته، وسليلة النسل الطهور وأرومته.

قال الإمام أبو بكر الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: "اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَرِيمَةٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَلَى رَسُولِهِ ﷺ، وَعِنْدَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، شَرَفُهَا عَظِيمٌ، وَفَضْلُهَا جَزِيلٌ، النَّبِيُّ ﷺ أَبُوهَا، وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْلُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَدَاهَا، وَخَدِيجَةُ الْكُبْرَى أُمُّهَا، قَدْ جَمَعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهَا الشُّرَفَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، مُهْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَثَمَرَةُ فُؤَادِهِ، وَقُرَّةُ عَيْنِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعَنْ بَعْلِهَا، وَعَنْ ذُرِّيَّتِهَا الطَّيِّبَةِ الْمُبَارَكَةِ"(١).

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله: "وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهَا وَيُكْرِمُهَا وَيُسِرُّ إِلَيْهَا، وَمَنَاقِبُهَا غَزِيْرَةٌ، وَكَانَتْ صَابِرَةً دَيِّنَةً خَيِّرَةً صَيِّنَةً قَانِعَةً شَاكِرَةً لله، وَقَدْ غَضِبَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ أَبَا الحَسَنِ هَمَّ بِمَا رَآهُ سَائِغاً مِنْ خِطْبَةِ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ: "وَاللهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ نَبِيِّ اللهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ وَإِنَّمَا فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي يَرِيْبُنِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِيْنِي مَا آذَاهَا"(٢)، فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ رِعَايَةً

---

(١) الشريعة، أبو بكر الآجري، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي، ط/ دار الوطن- الرياض، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٢١١٣/٥.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، (٥٢٣٠)، ٣٧/٧، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، ح (٢٤٤٩)، ١٩٠٢/٤.

لَهَا. فَمَا تزوج عليها ولا تَسَرَّى، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ تَزَوَّجَ وَتَسَرَّى – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا"(١).

فهي بَضْعَةُ خاتم المرسلين وسيد الأولين والآخرين، وأصغر بناته، وأحبهن إلى قلبه، وأشبههن به في مشيه وكلامه وسمته وهديه ودله، وسيدة نساء العالمين، وسيدة أهل الجنة.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ أَحَبُّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةُ، وَمِنَ الرِّجَالِ عَلِيٌّ»(٢).

عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا بِرَسُولِ الله ﷺ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا" –وفي رواية– (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ كَلَامًا وَحَدِيثًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ" مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ الله ﷺ)، – وفي رواية–: (وَلَا وَالله أَنْ تُخْطِئَ مِشْيَتُهَا مِشْيَةَ رَسُولِ الله ﷺ، حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ)، قَالَتْ: وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَامَ إِلَيْهَا، وَقَبَّلَهَا"، – وفي رواية–: (وَرَحَّبَ بِهَا، وَأَخَذَ بِيَدِهَا)، "وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا، فَقَبَّلَتْهُ" – وفي رواية– (وَأَخَذَتْ بِيَدِهِ) "وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا، فَلَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ دَخَلَتْ فَاطِمَةُ فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ، وَقَبَّلَتْهُ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَكَبَّتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ مِنْ أَعْقَلِ النِّسَاءِ، فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ قُلْتُ: أَرَأَيْتِ حِينَ أَكَبَّيْتِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَفَعْتِ رَأْسَكِ فَبَكَيْتِ، ثُمَّ أَكَبَّيْتِ عَلَيْهِ

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٤١٥/٣.

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها، ح (٣٨٦٨)، ٦٩٨/٥، وقال حديث حسن غريب، والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ح (٤٧٣٥)، ١٦٨/٣، وصححه الذهبي في التلخيص.

فَرَفَعْتِ رَأْسَكِ فَضَحِكْتِ، مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَتْ: «أَخْبَرَنِي، تَعْنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَسْرَعُ أَهْلِ بَيْتِي لُحُوقًا بِهِ، فَذَلِكَ حِينَ ضَحِكْتُ»(١).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي»، – وعند مسلم– (وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ) فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ(٢).

وعن المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ، فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لاَ تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ، يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب المناقب، باب مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها، ح (٨٣١١)، ٣٩٣/٧، وابن حبان في صحيحه، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم، ذكر إخبار المصطفى ﷺ (٦٩٥٣)، ٤٠٣/١٥، وصححه الألباني، انظر: تحقيقه لمشكاة المصابيح ح (٤٦٨٩).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)،٢٠٣/٤، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، ح (٢٤٥٠)، ١٩٠٥/٤.

عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ» فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ[١]. وفي رواية: «فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»[٢]، وفي رواية «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»[٣]، وفي رواية: «فَاطِمَةُ مُضْغَةٌ مِنِّي يَقْبِضُنِي مَا قَبَضَهَا، وَيَبْسُطُنِي مَا بَسَطَهَا»[٤]، وفي رواية: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا، وَيُنْصِبُنِي مَا أَنْصَبَهَا»[٥].

فهي عميدة ذرية رسول الله ﷺ، وقد انقطع نسبُه إلا من قِبَلها، عن عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قالت: خَرَجَ رسول الله ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٦][٧].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر أصهار النبي ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع، ح (٣٧٢٩)، ٢٢/٥، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، ح (٢٤٥٠)، ١٩٠٣/٤.

(٢) سبق تخريجه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، ح (٣٧١٤)، ٢١/٥.

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، فضائل فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ح (١٣٣٣)، ٧٥٨/٢.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ ح (٤٧٥١)، ١٧٣/٣، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٦) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس والاقتصار على الغليظ منه واليسير في اللباس والفراش وغيرهما وجواز لبس الثوب والشعر، وما فيه أعلام، ح (٢٠٨١)، ١٦٤٩/٣.

وفي رواية: عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، رَبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا» قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ»(١).

فهذا يدل على أن علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين كلهم من أهل البيت، وهم أخص بذلك من غيرهم، ولذلك خصهم النبي ﷺ بالدعاء لهم.

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ (٢)، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»(٣).

ومما ورد في فضلها على نساء العالمين ما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»(٤).

وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ"(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأحزاب، ح (٣٢٠٥)، ٣٥١/٥، وصححه الألباني، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، ح (٣٧٢٤)، ٦٣٨/٥، وصححه الألباني، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة التحريم، ح (٣٨٣٦)، ٥٣٩/٢.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب فضل خديجة رضي الله عنها، ح (٣٨٧٨)، ٧٠٣/٥، وصححه الألباني، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما– قَالَ: " خَطَّ رَسُولُ الله ﷺ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، وَقَالَ: تَدْرُونَ مَا هَذَا؟" فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ"(١).

وقد بشرها النبي ﷺ هي وزوجها وابنيها بمرافقته يوم القيامة في الجنة، فعَنْ أَبِي فَاخِتَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: زَارَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَاتَ عِنْدَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ نَائِمَانِ، فَاسْتَسْقَى الْحَسَنُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قِرْبَةٍ لَنَا فَجَعَلَ يَعْصِرُهَا فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَسْقِيهِ، فَتَنَاوَلَهُ الْحُسَيْنُ لِيَشْرَبَ، فَمَنَعَهُ وَبَدَأَ بِالْحَسَنِ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهُ أَحَبُّهُمَا إِلَيْكَ! فَقَالَ: «لَا، وَلَكِنَّهُ اسْتَسْقَى أَوَّلَ مَرَّةٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي وَإِيَّاكِ وَهَذَيْنِ– وَأَحْسَبُهُ قَالَ:– وَهَذَا الرَّاقِدُ – يَعْنِي عَلِيًّا– يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ»(٢).

وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: سَأَلَتْنِي أُمِّي مُنْذُ مَتَى عَهْدُكَ بِالنَّبِيِّ ﷺ؟ فَقُلْتُ لَهَا: مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، فَنَالَتْ مِنِّي وَسَبَّتْنِي فَقُلْتُ لَهَا: دَعِينِي فَإِنِّي آتِي النَّبِيَّ ﷺ فَأُصَلِّي مَعَهُ الْمَغْرِبَ، وَلَا أَدَعُهُ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكِ، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، فَصَلَّى إِلَى الْعِشَاءِ، ثُمَّ انْفَتَلَ، وَتَبِعْتُهُ فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ، فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ فَاتَّبَعْتُهُ فَسَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا» فَقُلْتُ: حُذَيْفَةُ، فَقَالَ: «مَا لَكَ؟» فَحَدَّثْتُهُ بِالْأَمْرِ، فَقَالَ: «غَفَرَ اللهُ لَكَ وَلِأُمِّكَ، أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِي عَرَضَ لِي قَبْلُ» قُلْتُ:

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب المناقب، مناقب خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ح (٨٣٠٦)، ٣٩١/٧، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ح (١٥٠٨)، ١٣/٤.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، أحاديث علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ﷺ عن النبي ﷺ، ح (١٨٦)، ١٥٦/١، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ح (٣٣١٩)، ٩٤٢/٧.

بَلَى، قَالَ: «هُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ، وَبَشَّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(١).

ومن عظيم مناقبها وجميل فضائلها ما عرفت به من صدق لهجتها، ولم لا وهي بنت الصادق الأمين، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا ذُكِرَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِي وَلَدَهَا»(٢).

هذا وفضائلها – رضي الله عنها– لا تحصى، ومناقبها لا تستقصى، وقد ضربنا صفحا عن كثير مما لم يصح من الروايات في هذا الباب، وما أغناها عما ابتدع في حقها المبتدعون، وغالى به الغالون، مما نسبوه إليها مما لم يصح سندا ولا متنا ولا عقيدة ولا سنة، فما أغنى آل بيت رسول الله ﷺ عن تَزَيُّدِ المُتَزَيِّدِينَ، وتنطع المتنطعين، وابتداع المبتدعين، وغلو الغالين، بما صح في حقهم من الفضائل، وثبت لهم من المفاخر والمآثر.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي ابن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ح (٣٧٨١)، ٦٦٠/٥، وأحمد في مسنده، ح (٢٣٣٢٩)، ٣٥٣/٣٨، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب المناقب، حذيفة بن اليمان ﷺ، ح (٨٢٤٠)، ٣٦٨/٧، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ح (٧٩٦).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ح (٤٧٥٦)، ١٧٥/٣، وقال الحافظ الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

المطلب الثالث

فضلها وحقوقها على الأمة الإسلامية

لا شك أن لأهل البيت حقوقا عظيمة على الأمة، فهم آل بيت رسول الله ﷺ وعترته الطاهرة، وأن منهج أهل السنة فيهم هو كما قال ابن تيمية رحمه الله: "آلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ مِنْ الْحُقُوقِ مَا يَجِبُ رِعَايَتُهَا فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَهُمْ حَقًّا فِي الْخُمُسِ وَالْفَيْءِ وَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَنَا: {قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْت عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْت عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ}(١)"(٢).

فعن زيد بن أرقم – رضي الله عنه– قال: قَامَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب، ولم يترجم له، ح (٣٣٦٩)، ١٤٦/٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، ح (٤٠٥)، ٣٠٥/١.

(٢) مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف–المدينة المنورة، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م، ٤٠٧/٣.

الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَم"(١).

فمحبتهم من محبته ﷺ، وتوقيرهم من توقيره، وموالاتهم من موالاته، وبرهم من بره، وذلك كله مما يستوجب رضى الله ويُؤَمِّنُ من عذابه، قال القاضي عياض: "وَمِن تَوْقِيرِه ﷺ وبِرّه برُّ آله وَذُرِّيَّتِه وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَزْوَاجِهِ كَمَا حَضّ عَلَيْه ﷺ وَسَلَكَه السَّلَف الصَّالِح رَضِي اللَّه عَنْهُم .. وَحُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ جَوَازٌ عَلَى الصِّرَاطِ، وَالْوِلايَةُ لآلِ مُحَمَّدٍ أَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ، قَالَ بَعْض الْعُلَمَاء مَعْرِفَتُهُم هِي مَعْرِفَة مَكَانِهِم مِن النَّبِيِّ ﷺ وَإِذَا عَرَفَهُم بِذَلِك عَرَف وُجُوب حَقّهم وَحُرْمَتَهُم بِسَبَبِه"(٢).

فأهل السنة والجماعة "يُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: «أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»، وَقَالَ أَيْضًا لِلْعَبَّاسِ عَمِّهِ؛ وَقَدْ شَكَا إِلَيْهِ أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْفُو بَنِي هَاشِمٍ؛ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِي»"(٣)(٤).

"وَمِن تَوقِيرِه وبِرّه ﷺ تَوْقِيرُ أصْحَابِه، وبِرُّهُم، وَمَعْرِفَة حَقّهم، وَالاقْتِدَاء بِهِم، وَحُسْن الثَّنَاء عَلَيْهِم، وَالاسْتِغْفَار لَهُم، وَالْإِمْسَاك عَمَّا شَجَر بَيْنَهُم، وَمُعَادَاة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح (٢٤٠٨)، ١٨٧٣/٤.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط/ دار الفيحاء-عمان، ١٤٠٧هـ، الثانية، ٤٧/٢.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح (١٢٢٢٨)، ٤٣٣/١١.

(٤) العقيدة الواسطية اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، تحقيق: أشرف عبد المقصود، ط/ أضواء السلف-الرياض، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص١١٨.

من عَادَاهُم، وَالإضْرَاب عَن أخْبَار المُؤَرّخِين وَجَهَلَة الرُّوَاة وَضُلَّال الشّيعَة وَالمُبْتَدِعِين القَادِحَة فِي أحِد مِنْهُم، وَأن يُلْتَمَس لَهُم فِيمَا نُقِل عَنْهُم من مِثْل ذَلك فِيمَا كَان بَيْنَهُم مِن الفِتَن أحْسَن التَّأْويلات وَيُخَرَّج لَهُم أصْوَب المَخَارِج إذ هُم أَهْل ذَلك"(١).

هذا، وقد جمعت فاطمة رضي الله عنها بين شرف النسبة وشرف الصحبة ما يوجب لها من حقوق المحبة والتوقير والبر والموالاة ما يعرفه لها كل مؤمن ومؤمنة، فهي أولى الناس بذلك، وكيف لا وهي بضعة النبي ﷺ ومضغته، وقد كان ﷺ يرضى لرضاها، ويغضب لغضبها، وينبسط لما يبسطها، وينقبض لما يقبضها، ويؤذيه ما يؤذيها، ويريبها ما يريبها، كما دلت على ذلك الروايات الصحيحة.

فمحبتها وموالاتها وبرها وتوقيرها حق على كل مؤمن ومؤمنة بل شرف لكل مؤمن مؤمنة، ومرضاة لله ورسوله بلا غلو ولا تقصير، وبلا إفراط ولا تفريط، فمنهج أهل السنة والجماعة العدل في القرابة والصحابة "وأهلُ السنّة في الإسلام كأهل الإسلام في الأديان، يتولّون أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته ويعرفون حقوق الصحابة وحقوق القرابة كما أمر الله بذلك ورسولُه" (٢)،"وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ، وَطَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ(٣)الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ، بِقَوْلٍ أَوْ

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى، ٥٢/٢.

(٢) جامع المسائل، ابن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس، ط/ دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ، الأولى، ١٥٢/٥.

(٣) النواصب أو الناصبة عند أهل السنة تعني: الذين يبغضون عليًّا وأهل بيته – رضي الله عنهم – ويلعنونهم، لكن هذه الكلمة تعني عند الشيعة: أهل السنة الذين يتولون =

عَمَلٍ"(١).

= أبا بكر وعمر وبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "الناصبة اعتقدوا أن عليا ﷺ قتل عثمان أو أعان عليه، فكان بغضهم له ديانة بزعمهم، ثم انضاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقاربه في حروب علي، وقد وردت عدة نصوص عن ابن تيمية رحمه الله في تعريف من يقف من علي ﷺ موقف المخالف وسماهم النواصب، ومما جاء عنه في تعريف النواصب: الذين يعتقدون كفره أو فسقه، أو الذين يبغضونه ويقدحون في إيمانه، أو الذين يبخسون بعض الصحابة حقوقهم. انظر: منهاج السنة النبوية، أبو العباس ابن تيمية، ٤٦/٥، ٤٦٦، ١٠٥/٧، ٢٥٧، تهذيب التهذيب، لابن حجر، ٤٥٨/٨، ط/١، مطبعة دائرة المعارف النظامية-الهند، ١٣٢٦هـ، موقف الشيعة من أهل السنة، محمد مال الله، ص٤، ط/٣، بدون، الشيعة هم العدو فاحذرهم، شحاته محمد صقر، ط/مكتبة دار العلوم-البحيرة، مصر، ص١٠٩.

(١) العقيدة الواسطية، ابن تيمية، ص١١٩.

المبحث الثاني

فاطمة رضي الله عنها والصحابة إجلال متبادل

المطلب الأول

فاطمة والصديق رضي الله عنهما

كان الصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأسهم أفضلهم وأقربهم من رسول الله ﷺ وألزمهم له وهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أكثر الناس معرفة لقدر آل البيت ومحبة وإجلالا وتوقيرا لهم، وأحرصهم على مرضاتهم وأبعدهم عن ملاحاتهم ومباغضتهم، فقد صح عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، أنه قَالَ: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ»(١).

قال ابن حجر: "يُخَاطِبُ بِذَلِكَ النَّاسَ وَيُوصِيهِمْ بِهِ، وَالْمُرَاقَبَةُ لِلشَّيْءِ الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ يَقُولُ احْفَظُوهُ فِيهِمْ فَلَا تُؤْذُوهُمْ وَلَا تسيئوا إِلَيْهِم"(٢).

وقال رضوان الله عليه: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي"(٣).

فكيف يقول ذلك ويخالفه؟! بل كان ﷺ أحرص الناس عليه، وأسرعهم إليه، وأولاهم بالعمل به.

هذا موقفه ﷺ من آل البيت عامة، أما موقفه من فاطمة رضي الله عنها خاصة فكيف يكون بينه وبين ابنة حبيبه ورفيقه وصديقه ﷺ ما زعمه بعض المبتدعة من تعمد المغاضبة أو الإساءة؟ حاشاه ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، ح (٣٧١٣)، ٢٠/٥.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ٧٩/٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ح (٤٢٤٠)، ١٣٩/٥.

وقد سبق أن ذكرنا أن أسماء بنت عميس رضي الله عنها (وهي زوج أبي بكر الصديق ﷺ، وقد كانت ممن هاجرن إلى الحبشة وكانت تحت جعفر بن أبي طالب ﷺ) هي التي صنعت لها نعشها، واشتركت في تغسيلها وتكفينها بوصية منها، وما ذلك إلا لقربها منها ومصادقتها وودها له، ولما بينهما من الألفة والمودة ما جعلها تخصها بذلك عن غيرها من النساء حتى من قرابتها.

وكان الصديق هو الذي توسط له في زواجه من فاطمة – رضي الله عنها– وساعده فيه، كما كان هو أحد الشهود على نكاحه بطلب من رسول الله ﷺ مما يرويه أحد أعاظم القوم ويسمى بشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: سمعت علي بن أبى طالب يقول: أتاني أبو بكر وعمر، فقالا: لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت له فاطمة، قال: فأتيته، فلما رآني رسول الله ﷺ ضحك، ثم قال: ما جاء بك يا علي وما حاجتك؟ قال: فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي، فقال يا علي! صدقت، فأنت أفضل مما تذكر، فقلت: يا رسول الله! فاطمة تزوجنيها، كما يروي الطوسي أن علياً باع درعه وأتى بثمنه إلى الرسول.

ثم قبض رسول الله ﷺ منه الدراهم بكلتا يديه، فأعطاها أبا بكر ﷺ، وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت، أردفه بعمار بن ياسر ﷺوبعدة من أصحابه ﷺ، فحضروا السوق، فكانوا يعرضون الشيء مما يصلح فلا يشترونه حتى يعرضوه على أبي بكر ﷺ، فإن استصلحه اشتروه حتى إذا استكمل الشراء حمل أبو بكر ﷺ بعض المتاع، وحمل أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه الباقي(١).

وليس هذا فحسب بل الصديق ورفاقه هم كانوا شهوداً على زواجه بنص

(١) الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ٣٨/١، ط/ مكتبة العرفان–الكويت.

الرسول ﷺ وطلب منه أن الصديق والفاروق وسعد بن معاذ ﷺ لما أرسلوا علياً ﷺ إلى النبي ﷺ انتظروه في المسجد ليسمعوا منه ما يثلج صدورهم من إجابة الرسول وقبوله ذلك الأمر، فكان كما كانوا يتوقعون، فيقول علي ﷺ: فخرجت من عند رسول الله ﷺ وأنا لا أعقل فرحاً وسروراً، فاستقبلني أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما–، وقالا لي: ما وراءك؟ فقلت: زوجني رسول الله ﷺ ابنته فاطمة ... ففرح بذلك فرحاً شديداً ورجعا معي إلى المسجد، ومن هذا نستنتج أن من أشار لعلي بالزواج من فاطمة هما أبو بكر وعمر، ومن تولى شراء ما تحتاجه فاطمة من لوازم الزواج نيابة عن أبيها هو أبو بكر ﷺ(١).

كما سبق ذكر ما أورده محب الدين الطبري في الرياض النضرة وابن سعد في الطبقات الكبرى من أن الصديق ﷺ قد صلى إماما على جنازتها وعد ذلك الطبري له من خصائصه رضوان الله عليه.

وقد كان ﷺ يحب ذريتها ويداعبهم إذا لقيهم، فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ، قَالَ: صَلَّى أَبُو بَكْرٍ ﷺ العَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي، فَرَأَى الحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقَالَ: بِأَبِي، شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لاَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ(٢).

أما ما كان من الاختلاف بينهما في شأن ميراث رسول الله ﷺ فلم يكن ليفسد ما بينهما من الموالاة الواجبة شرعا، وسنذكر شبه الغلاة وتشنيعاتهم

---

(١) انظر: الشيعة وأهل البيت، إحسان إلهي ظهير، ط/ إدارة ترجمان السنة – لاهور، ص٧٣، اغتيال العقل الشيعي .. دراسات في الفكر الشعوبي، علي الكاش ، ط/١، إي كتب – لندن، ٢٠١٥م، ص١٦٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ح (٣٥٤٢)، ١٨٧/٤.

على الصديق ﷺ في هذه المسألة والرد عليها، وقد حرص الصديق ﷺ على استرضاء فاطمة – رضي الله عنها– وألا تفارق الدنيا حتى ترضى عنه، فقد صح عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا مَرِضَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: يَا فَاطِمَةُ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكِ، فَقَالَتْ: أَتُحِبُّ أَنْ آذَنَ لَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَتْ لَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَتَرَضَّاهَا وَقَالَ: "وَاللهِ مَا تَرَكْتُ الدَّارَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَ وَالْعَشِيرَةَ إِلَّا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَمَرْضَاةِ رَسُولِهِ وَمَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ "، ثُمَّ تَرَضَّاهَا حَتَّى رَضِيَتْ(١).

ثم كيف يكون بين أم الحسنين وبين الصديق ﷺ من المغاضبة والكراهية ما زعمه هؤلاء المبتدعة مع ما قد وقع بين ذريتهما من النسب والمصاهرة، نذكر من ذلك ما يلي:

١- تزوج الحسن بن علي بن أبي طالب من حفصة بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر.

٢- تزوج محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب من أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأنجب منها جعفر الصادق، وقد كانت أمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان الصادق يقول: ولدني أبو بكر مرتين.

٣- وتزوج موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب من أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب بيان مصرف أربعة أخماس الفيء بعد رسول الله ﷺ وأنها تجعل حيث كان رسول الله ﷺ يَجْعَلُ فُضُولَ غَلَّاتِ تِلْكَ الْأَمْوَالِ مِمَّا فِيهِ صَلَاحُ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَوْرُوثَةً عَنْهُ، ح (١٢٧٣٥)، ٦/٤٩١، وقال: هَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين[١].

٤- وتزوج إسحق بن عبد الله بن علي بن الحسين من كلثم بنت إسماعيل ابن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر.

ومن ثم فلو كان بين الأجداد ظلامة يحمل الأولاد عدواتها ما كان بينهم مثل هذا النسب والصهر، ولكن ذلك دليل على ما بينهم من المحبة والموالاة ومعرفة كل من الفريقين للآخر حقه وفضله، فليخسأ المزايدون والمدعون عليهم العداوة والبغضاء الكذابون في حق السادة الغرر الأفاضل الأماجد من الصحابة والقرابة.

(١) انظر: المنتقى من النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة، علاء الدين شمس الدين المدرس، ط/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–دولة قطر، ص١٨ وما بعدها. الشيعة وأهل البيت، إحسان إلهي ظهير، ص ٧٨ وما بعدها.

المطلب الثاني

فاطمة والفاروق رضي الله عنهما

لا ريب أن عمر بن الخطاب قد عرف بحبه لرسول الله ﷺ وأنه كان له في نفسه منزلة عالية لا تدانيها منزلة أحد من الخلق، فكان ﷺ أحب الخلق إليه، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ ابْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»(١).

ولا تتم محبة رسول الله ﷺ إلا بمحبة أهل بيته ولهذا كان عمر ﷺ شديد المحبة والتقدير لهم، وحفظ حقوقهم، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ﷺ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ(٢)، والمرادُ بتوسُّل عمر ﷺ بالعباس ﷺ التوسُّلُ بدعائه كما جاء مبيَّناً في بعض الروايات، وقد ذكرها الحافظ في شرح الحديث في كتاب الاستسقاء من فتح الباري، واختيار عمر ﷺ للعباس ﷺ للتوسُّل بدعائه إنَّما هو لقرابتِه مِن رسول الله ﷺ، ولهذا قال عمر ﷺ في توسُّله: "وإنَّا نتوسَّل إليك بعمِّ نبيِّنا"، ولم يقل: بالعباس. ومن المعلوم أنَّ عليًّا ﷺ أفضلُ من العباس، وهو من قرابة رسول الله ﷺ، لكن العباس ﷺ أقربُ .. وقد قال

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، ح (٦٦٣٢)، ١٢٩/٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب الاستسقاء، باب سؤال الناس الاستسقاء إذا قحطوا، ح (١٠١٠)، ٢٧/٢.

عمر بن الخطاب للعباس رضي الله تعالى عنهما: "والله لإِسلاَمُك يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلامِ الخطاب لو أسلَمَ؛ لأنَّ إسلامَك كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب"(١).

ولا أدل على تلك العلاقة القوية بين الفاروق وبين آل البيت لاسيما عميدهم بعد رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب مما رواه ابن سعد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْعَبَّاسَ ﷺ قَالَ: كَانَ عُمَرُ لِي خَلِيلا، وَإِنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَ لَبِثْتُ حَوْلا أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرِينِيهِ فِي الْمَنَامِ، قَالَ فَرَأَيْتُهُ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبْهَتِهِ، قَالَ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: هَذَا أَوَانُ فَرَغْتُ، وَإِنْ كَادَ عَرْشِي لَيُهَدُّ لَوْلا أَنِّي لَقِيتُ رَبِّي رَءُوفًا رَحِيمًا(٢).

وقد ورد أنه لما أراد عمر وضع الديوان، قال له علي وعبد الرحمن ابْن عوف: ابدأ بنفسك، قال: لا، بل أبدأ بعم رسول اللَّه ص، ثم الأقرب فالأقرب، ففرض للعباس وبدأ به(٣).

ولا شك أن أولى أهل البيت بالمحبة والتقدير أقربهم منه وأحبهم إليه التي هي بضعة منه، فلا ريب أن عمر ﷺ كان يجلها ويعرف لها عظيم قدرها، وجليل منزلتها، حتى في أحرج اللحظات وأصعب المواقف كان يذكر ذلك فعن زَيْدِ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ أَسْلَمَ أَنَّهُ حِينَ بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ ﷺ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ – رضي الله عنهما– يَدْخُلَانِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ

(١) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، عبد المحسن العباد البدر، ط/ دار ابن الأثير– الرياض، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، الأولى، ص٢٩.

(٢) الطبقات الكبرى، ٢٨٦/٣.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط/٢، دار التراث– بيروت، ١٣٨٧هـ، ٦١٤/٣.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيُشَاوِرُونَهَا وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: «يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ، وَايْمُ اللَّهِ مَا ذَاكَ بِمَانِعِي إِنِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ عِنْدَكِ، أَنْ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِمِ الْبَيْتُ»، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاءُوهَا، فَقَالَتْ: تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي، وَقَدْ حَلَفَ بِاللَّهِ لَئِنْ عُدْتُمْ لَيُحَرِّقَنَّ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَ، وَايْمُ اللَّهِ لَيَمْضِيَنَّ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ، فَانْصَرِفُوا رَاشِدِينَ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ، فَانْصَرَفُوا عَنْهَا، فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا حَتَّى بَايَعُوا لِأَبِي بَكْرٍ"(١).

يا له من موقف عظيم للفاروق الذي عرف بقوته في الحق، وهذا موقف بالغ الدقة والحرج عقيب وفاة النبي ﷺ وقد لعب الفاروق دورا بارزا في رتق الخلاف وسد باب الفتنة والاختلاف بين المسلمين بأخذه البيعة للصديق أبي بكر ﷺ بقوله له في السقيفة: (ابسط يدك أبايعك) وتابعه المسلمون في مبايعته ليحسم بذلك مادة الخلاف حول من يلي أمر المسلمين بعد رسولهم ﷺ حتى قال قائل الأنصار منا أمير ومنكم أمير، لكن بعضا من قرابة النبي ﷺ كعلي والعباس والزبير بن العوام ﷺ قد شغلهم دفن رسول الله ﷺ عن حضور البيعة، ولما فرغوا من أمرهم فوجئوا بالأمر قد حسم، فوجدوا في أنفسهم أنهم لم يرجع إليهم أو يستشاروا في هذا الأمر، وما نقموا على أبي بكر ﷺ ولا أنكروا فضله وأحقيته بها، ولكنهم تباطئوا لهذا السبب، وظلوا يترددون على بيت فاطمة –رضي الله عنها– يستشيرونها في هذا الأمر هل يمضون للبيعة كما فعل المسلمون أم ماذا يفعلون؟

وهنا فطن عمر ﷺ للخطر الذي يكتنفه هذا التردد من أولئك النفر من

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب المغازي، باب ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة، ح (٣٧٠٤٥)، ٤٣٢/٧.

قرابة رسول الله ﷺ ممن لهم في قلوب الناس مكانة، خاصة وأنهم يجتمعون في بيت بنت رسول الله ﷺ وبمحضرها، وخاف أن تطل الفتنة برأسها فتعصف بوحدة الأمة، وهنا كان لابد من التدخل في الأمر بعزم وحزم وحسم، مع سياسة وكياسة، فما كان من الفاروق إلا أن ذهب إلى فاطمة – رضي الله عنها– وأقر لها بمحبته وتقديره لها فوق جميع الناس بعد رسول الله ﷺ وأن عظيم فضلها يحتم عليها أن تحول بين المسلمين وبين فتنة تطل برأسها من دارها، وبين لها أن قدرها عنده ومحبته لها لن يمنعاه من اتخاذ كل سبيل للحيلولة دون شق الصف وفتق وحدة المسلمين واجتماع كلمتهم، ولم يسعَ أبداً في تعمُّدِ أذيتها أو في إغضابها، بل ولا في تهديدها، إنما غاية ما فيه توجيه التخويف والتشديد لكلٍّ من علي بن أبي طالب والزبير بن العوام – رضي الله عنهما –، كي يدركا خطورةَ الخلاف في أمرِ الخلافة، فلا يتأخرا عن البيعة، ولا يشقا على المسلمين جماعتهم، فلما أدركوا جميعا أن تأخرهم عن البيعة – وهم مؤمنون بأحقية أبي بكر ﷺ بالخلافة– اجتهاد خاطئ، قد يؤدي إلى مفسدة أعظم، عجلوا بالبيعة عن رضا واختيار، ونبذوا ما وجدوه في أنفسهم في ذلك الشأن.

وما كان من فاطمة – رضي الله عنها – التي تعرف صدق عمر ﷺ وعزيمته وقوته في الحق إلا أن كان لها هذا الموقف الحاسم الذي دفع عليا والزبير إلى المسارعة إلى البيعة حسما لمادة الخلاف وقطعا لدابر الفتنة وجمعا لكلمة المسلمين.

وتأمل معي جميل خطاب عمر ﷺ لفاطمة – رضي الله عنها– إذ يقول لها: "«يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ"، فأي إجلال وتوقير وتقدير في الخطاب أكثر من هذا؟!!

وأين ما يدعيه الموتورون والمبتدعة من إغلاظه القول لها، وسبها وضربها، وإسقاط جنينها؟!

فقد صح أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب ﷺ خَطَبَ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ أُمَّ كُلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: أَنْكِحْنِيهَا. فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ إِنِّي أَرْصُدُهَا لِابْنِ أَخِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ عُمَرُ: أَنْكِحْنِيهَا، فَوَاللَّهِ مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَرْصُدُ مِنْ أَمرهَا مَا أَرْصُدُهُ، فَأَنْكَحَهُ، فَأَتَى عُمَرُ الْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ: رَفِّئُونِي، فَقَالُوا: بِمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: لِأُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيٍّ لِفَاطِمَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي» فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسَبٌ"(١).

وعلى هذا زوج علي بن أبي طالب ﷺ ابنته التي ولدتها فاطمة بنت النبي ﷺ من الفاروق ﷺ حينما سأله زواجها منه رضىً بما يطلب، وثقةً فيه، وإقراراً بفضائله ومناقبه، واعترافاً بمحاسنه وجمال سيرته، وإظهاراً بأن بينهم من العلاقات الوطيدة الطيبة والصلات المحكمة المباركة ما يحرق قلوب الحساد من اليهود وأعداء الأمة المجيدة، ويرغم أنوفهم، ولقد أقر بهذا الزواج كافة أهل التاريخ والأنساب وجميع محدثي الشيعة وفقهائهم ومكابريهم ومجادليهم وأئمتهم المعصومين حسب زعمهم(٢).

أفيكون ذلك كله إلا بين قوم يعرف بعضهم لبعض فضله وقدره؟! وهل طلب الفاروق زواج ابنة فاطمة إلا وهو يحب أن يتعلق بهم وينتسب إليهم؟!

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة، كتاب جامع فضائل أهل البيت ﷺ، باب ذكر الله عز وجل: "وتقطعت بهم الأسباب"، ح (١٧١٤)، ٢٢٣٢/٥، وأحمد في فضائل الصحابة، فضائل علي عليه السلام، ح (١٠٦٩)، وصححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة، ح (٢٠٣٦).

(٢) الشيعة وأهل البيت، إحسان إلهي ظهير، ص١٠٥.

المبحث الثالث

شبهات الرافضة حولها والرد عليها

المطلب الأول

ادعاء عصمتها والرد عليه

لقد ادعى المبتدعة الغالية في فاطمة – رضي الله عنها– ما لم يأذن به الله ولا أنزل الله به من سلطان، ظنا منهم أن ذلك من قبيل المحبة لها، ولكن المحبة الحقيقية هي المحبة الشرعية المقيدة بقيود الشريعة الملتزمة بحدود السنة، دون إفراط ولا تفريط.

ومن أوضح وأبين دعاواهم في حقها القول بعصمتها.

والعصمة في اللغة: المنع، وفي اصطلاح الشيعة عرّفها المفيد من علمائهم بأنها: "لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليها"(١).

ومع ذلك فهم يناقضون أنفسهم حيث يقول الشيعي محمد حسين الأنصاري: "وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن، ولا ملجئة له إليه، بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالى أنه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصية له"(٢).

وهم يزعمون أن العصمة ليست خاصة بالأنبياء، ولكنها تعم الملائكة ومن يعرفون عندهم بالأئمة الاثني عشر الذين هم الأوصياء، قال المجلسي معبرا عن معتقدهم في ذلك: "اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا

---

(١) النكت الاعتقادية، المفيد، مصنفات المفيد، المؤتمر العالمي، ٣٧/١٠.

(٢) العصمة حقيقتها– أدلتها، سلسلة المعارف الإسلامية، العدد ١٨، ط/ مركز الرسالة، ص١٢.

كبيرا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفي عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون بشيء من أحوالهم بنقص ولا جهل"(١).

وهم يزعمون أن فاطمة بما أنها بضعة النبي ﷺ وأم الأئمة فهي أولى بالعصمة، فأهل البيت الذين هم علي وفاطمة وأبناؤهما معصومون عندهم من الكبائر والصغائر، ويستدلون على عصمتها بشبه منها:

١- آية التطهير: وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٢)، ووجه الدلالة عندهم في الآية على العصمة هو التعبير ب(إنما) التي تفيد الحصر و(يريد) الذي يدل على إرادة الله المستمرة للتعبير عنها بصيغة المضارع ولفظ التطهير المؤكد بالمصدر(٣).

وقد رد على استدلالهم هذا ابن تيمية بقوله: "وَأَمَّا آيَةُ الطَّهَارَةِ فَلَيْسَ فِيهَا إخْبَارٌ بِطَهَارَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَذَهَابِ الرِّجْسِ عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا فِيهَا الْأَمْرُ لَهُمْ بِمَا يُوجِبُ طَهَارَتَهُمْ وَذَهَابَ الرِّجْسِ عَنْهُمْ، فَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾(٤)، وَقَوْلِهِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، ط/ دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٩٨٣م، الثالثة، ٧٢/١١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٣) العصمة حقيقتها- أدلتها، محمد حسين الأنصاري، ص ١٣٥.

(٤) سُورَةُ الْمَائِدَةِ، الآية: ٦.

﴿ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (١)، فَالْإِرَادَةُ هُنَا مُتَضَمِّنَةٌ لِلْأَمْرِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا، وَلَيْسَتْ هِيَ الْمَشِيئَةَ الْمُسْتَلْزِمَةَ لِوُقُوعِ الْمُرَادِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ قَدْ طَهُرَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ طَهَارَتَهُ، وَهَذَا عَلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ الْقَدَرِيَّةِ الشِّيعَةِ أَوْجَهُ، فَإِنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ مَا لَا يَكُونُ، وَيَكُونُ مَا لَا يُرِيدُ، فَقَوْلُهُ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ إِذَا كَانَ هَذَا بِفِعْلِ الْمَأْمُورِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورِ، كَانَ ذَلِكَ مُتَعَلِّقًا بِإِرَادَتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، فَإِنْ فَعَلُوا مَا أُمِرُوا بِهِ طُهِّرُوا وَإِلَّا فَلَا(٢).

فمعنى كلام ابن تيمية في هذه الآية أن الإرادة في آية التطهير هي الإرادة الشرعية وليست الإرادة الكونية كما زعم الشيعة، رغم أنهم قدرية يقولون بأن العبد خالق فعل نفسه، وأن الله لا يقدر على خلق أفعال العباد.

وقد وضح أَنَّهُ مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ هَذَا التطهير مِمَّا أُمِرُوا بِهِ لَا مِمَّا أُخْبِرُوا بِوُقُوعِهِ، مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَدَارَ الْكِسَاءَ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا"، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى ضِدِّ قَوْلِ الرَّافِضَةِ حيث إِنَّهُ دَعَا لَهُمْ بِذَلِكَ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ لَمْ تُخْبِرْ بِوُقُوعِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ قَدْ وَقَعَ لَكَانَ يُثْنِي عَلَى اللَّهِ بِوُقُوعِهِ وَيَشْكُرُهُ عَلَى ذَلِكَ، لَا يَقْتَصِرُ عَلَى مُجَرَّدِ الدُّعَاءِ بِهِ(٣).

٢- ومن شبهاتهم على عصمتها – رضي الله عنها- ما نسبوه إلى النبي ﷺ

---

(١) سُورَةُ النِّسَاءِ، الآية: ٢٦ – ٢٨.

(٢) منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، الأولى، ٤/٢١.

(٣) المرجع السابق، ص٢٢، ٢٣ (بتصرف).

أنه قال لها: «يَا فَاطِمَةُ إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ، وَيَرْضَى لِرِضَاكِ»(١).

وقد بين ابن تيمية أن هذا الحديث "لَا يُعْرَفُ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمَعْرُوفَةِ، وَلَا لَهُ إِسْنَادٌ مَعْرُوفٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا صَحِيحٌ وَلَا حَسَنٌ، وَنَحْنُ إِذَا شَهِدْنَا لِفَاطِمَةَ بِالْجَنَّةِ، وَبِأَنَّ اللَّهَ يَرْضَى عَنْهَا، فَنَحْنُ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعِيدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ بِذَلِكَ نَشْهَدُ، وَنَشْهَدُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ بِرِضَاهُ عَنْهُمْ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ"(٢).

٣- ومن شبهاتهم: حديث "من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله".

وقد رد عليه ابن تيمية رحمه الله بقوله: "وَأَمَّا قَوْلُهُ: " رَوَوْا جَمِيعًا «أَنَّ فَاطِمَةَ بِضْعَةٌ مِنِّي مَنْ آذَاهَا آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي آذَى اللَّهَ» " فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَمْ يُرْوَ بِهَذَا اللَّفْظِ، بَلْ رُوِيَ بِغَيْرِهِ، كَمَا رُوِيَ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ خِطْبَةِ عَلِيٍّ لِابْنَةِ أَبِي جَهْلٍ، لَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيبًا فَقَالَ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يَنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَإِنِّي لَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، إِنَّمَا فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا .. الحديث»(٣)"(٤).

قال الإمام النووي رحمه الله: "قَالَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَحْرِيمُ إِيذَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بِكُلِّ حَالٍ وَعَلَى كُلِّ وَجْهٍ، وَإِنْ تَوَلَّدَ ذَلِكَ الْإِيذَاءُ مِمَّا كَانَ أَصْلُهُ مُبَاحًا وَهُوَ حَيٌّ، وَهَذَا بِخِلَافِ غَيْرِهِ، قَالُوا: وَقَدْ أَعْلَمَ ﷺ بِإِبَاحَةِ نِكَاحِ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ح (٤٧٣٠)، ١٦٧/٣، وقال الذهبي في التلخيص: منكر.

(٢) منهاج السنة النبوية، ٢٤٩/٤.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) منهاج السنة النبوية، ٢٥٠/٤.

لِعَلِيٍّ بِقَوْلِهِ ﷺ: "لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالًا"، وَلَكِنْ نَهَى عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا لِعِلَّتَيْنِ مَنْصُوصَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: أَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَذَى فَاطِمَةَ، فَيَتَأَذَّى حِينَئِذٍ النَّبِيُّ ﷺ فَيَهْلِكُ مَنْ آذَاهُ، فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ لِكَمَالِ شَفَقَتِهِ عَلَى عَلِيٍّ وَعَلَى فَاطِمَةَ، وَالثَّانِيَةُ: خَوْفُ الْفِتْنَةِ عَلَيْهَا بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ"(١). ا.هـ

قال ابن تيمية: "وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ: تَحْرِيمُ جَمْعِهِمَا، وَيَكُونُ مَعْنَى: «لَا أُحَرِّمُ حَلَالًا» أَيْ لَا أَقُولُ شَيْئًا يُخَالِفُ حُكْمَ اللَّهِ، فَإِذَا أَحَلَّ شَيْئًا لَمْ أُحَرِّمْهُ وَإِذَا حَرَّمَهُ لَمْ أُحَلِّلْهُ وَلَمْ أَسْكُتْ عَنْ تَحْرِيمِهِ، لِأَنَّ سُكُوتِي تَحْلِيلٌ لَهُ وَيَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ مُحَرَّمَاتِ النِّكَاحِ الْجَمْعُ بَيْنَ بِنْتِ نَبِيِّ اللَّهِ وَبِنْتِ عَدُوِّ اللَّهِ، فَسَبَبُ الْحَدِيثِ خِطْبَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنَةِ أَبِي جَهْلٍ، وَالسَّبَبُ دَاخِلٌ فِي اللَّفْظِ قَطْعًا، إِذِ اللَّفْظُ الْوَارِدُ عَلَى سَبَبٍ لَا يَجُوزُ إِخْرَاجُ سَبَبِهِ مِنْهُ، بَلِ السَّبَبُ يَجِبُ دُخُولُهُ بِالِاتِّفَاقِ"(٢).

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط/ دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٣٩٢هـ-الثانية، ٣/١٦.

(٢) منهاج السنة النبوية، ٢٥١/٤.

المطلب الثاني

ادعاؤهم على أبي بكر ﷺ منعها ميراثها والرد عليه

استغل المبتدعة من الروافض ذلك الخلاف العارض بين فاطمة –رضي الله عنها– وبين الصديق ﷺ بشأن ما ظنت أنه حقها في ميراث أبيها ﷺ ومنعه ﷺ ما علم أنه ليس من حقها لقوله ﷺ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»(١).

وهذا الميراث الذي طالبت به هو عبارة عن أرض فدك –وهي قرية حجازية كان يسكنها طائفة من اليهود– ولما فتحت خيبر قذف الله في قلوب أهل فدك الرعب فصالحوا الرسول ﷺ على أرضها فكانت فيئا لرسول الله ﷺ لأنها مما لم يوجف عليه من خيل ولا ركاب، فجعلها لحاجته ونفقة أهل بيته وصدقته، ولما توفي رسول الله ﷺ ظنت فاطمة أن لها حقا فيها بالميراث، فطالبت به أبا بكر –وهو اعتراف منها بخلافته وولايته على المسلمين–، وإلا فلماذا تطالبه بميراثها من أبيها ﷺ وهي لم تبايعه كما زعموا؟! ولكنه ﷺ أبى إلا أن يعمل فيها بعمل رسول الله ﷺ فيجعلها في النفقة على أهل بيته، ويتولى هو بصفته الخليفة الإشراف عليها.

"ورغم أنّ خلاف الخليفة أبي بكر مع السيدة فاطمة –رضوان الله عليهما– كان خلافاً سائغاً بين طرفين يظن كل منهما أن الحق معه، إلا أنّ حساسية البعض من شخص أبي بكر ﷺ جعلته ينظر إلى الأمور بغير منظارها، ومن هنا يحصل الإشكال فيستغل الموقف في لمز وهمز الصديق ﷺ"(٢).

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، ح (٣٠٩٤)، ٧٩/٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء، ح (١٧٥٧)، ١٣٧٧/٣.

(٢) شبهات طال حولها الجدل، قسم الدراسات والبحوث بجمعية الآل والأصحاب، ص٢٦٠.

وما أحسن ما قال البيهقي – رحمه الله– في توصيف هذا الخلاف، وبيان أن كلا منهما معذور في موقفه: "لَمْ تَسْمَعْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَابِ الْمِيرَاثِ مَا سَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ، فَكَانَتْ مَعْذُورَةً فِيمَا طَلَبَتْهُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعْذورًا فِيمَا مَنَعَ"(١).

فقد كانت – رضي الله عنها– تطالب بما كانت تظنه حقها، وحاشاه ﷺ أن يمنعها حقا من حقوقها، لاسيما إذا كان هذا الحق لها من أبيها ﷺ، وهو ﷺ كان يرى نفسه أمينا على هذا المال، وأنه يجب عليه أن يعمل فيه بعمل رسول الله ،ﷺ لا يغير منه شيئا، وأن ينفذ وصية رسول الله ﷺ فيه بقوله: «لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا المَالِ»(٢)، وقال ﷺ معللا ذلك، ومبينا أنه لم يفعله ظلما لأهل بيت رسول الله ﷺ ولا هضما لحقوقهم، وإنما اتباعا لعمل رسول الله ﷺ وخوفا من أن يغير أو يبدل فيزيغ ويهلك: "لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ"(٣)، وفي رواية: "وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"(٤)، وفي رواية: "وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط/ دار الآفاق الجديدة – بيروت، ١٤٠١هـ، الأولى، ص٣٥٣.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ، ح (٤٠٣٤)، ٨٩/٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: "لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، ح (١٧٥٩)، ١٣٨٠/٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، ح (٣٠٩٣)، ٧٩/٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، ح (٣٧١٢).

صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّه ﷺ"(١).

وقد اضطربت أقوالهم في هذا الأمر فزعموا أن فاطمة – رضي الله عنها– قد طالبت بأرض فدك كميراث لها من أبيها، وزعموا أن الحديث الذي احتج به أبو بكر ﷺ قد انفرد به، وأنه مخالف للقرآن كما في عموم قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾(٢) ولَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ ذَلِكَ خَاصًّا بِالْأُمَّةِ دُونَهُ ﷺ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ (٣)، وَقَالَ تَعَالَى: عَنْ زَكَرِيَّا: ﴿ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴾(٤) (٥).

وطعنوا في الحديث الذي احتج به الصديق، وزعموا أنه قد انفرد بروايته، والجواب عن ذلك كله من وجوه:

١- أن أبا بكر لم ينفرد برواية هذا الحديث كما زعموا، بل سمعه جماعة من الصحابة وأقروا بذلك، فقد استنشد عمر بن الخطاب عثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف بل واستنشد العباس وعليا ﷺ أجمعين هل سمعوا هذا الحديث من النبي ﷺ فأقروا، فعِنِ مالك بن أوْس أن عمر ابن الخطاب قال لعُثْمَانَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرِ، وَسَعْدٍ:

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ح (٤٢٤٠)، ١٣٩/٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: "لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، ح (١٧٥٩)، ١٣٨٠/٣.

(٢) سُورَةِ النِّسَاءِ، الآية: ١١.

(٣) سُورَةِ النَّمْلِ، الآية: ١٦.

(٤) سُورَةِ مَرْيَمَ، الآية: ٥، ٦.

(٥) انظر: منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ١٩٣/٤، ١٩٤.

أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»، قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ، وَعَلِيٍّ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ»، قَالَا: نَعَم (١).

قال الإمام الذهبي- رحمه الله-: "وَالْجَوَاب عَن قَوْله رِوَايَة انفرد بهَا بِأَنَّهُ كذب رَوَاهُ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَبُو بكر وَعمر وَعُثْمَان وَعلي وَطَلْحَة وَالزُّبَيْر وَسَعِيد وَعبد الرَّحْمَن بن عَوْف وَالْعَبَّاس وَأَزْوَاج النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأَبُو هُرَيْرَة رَضِي الله عَنْهُم وأرضاهم أَجْمَعِينَ، وَقَوله كَانَ الْغَرِيم لَهَا كذب فَإِن أَبَا بكر لم يدع التَّرِكَة لنَفسِهِ وَإِنَّمَا هِيَ صَدَقَة لمستحقها، وَأَيْضًا فتيقن الصَّحَابَة وأولهم عَليّ رَضِي الله عَنهُ أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لَا يُورث وَلِهَذَا لما ولي عَليّ الْخلَافَة لم يقسم تَرِكَة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَا غَيرهَا عَن مصرفها"(٢).

٢- أن حديث نفي وراثة مال النبي ﷺ صحيح عند الفريقين السنة والشيعة؛ أما صحته عند أهل السنة فهي أظهر من أن تحتاج إلى بيان، وأما صحته عند الشيعة فقد روى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة .. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر"(٣)، بل العجيب أن يبلغ

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، ط/ بدون، ص١٩٥.

(٣) أصول الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، ط/ دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، ٢٠٠٥م، الأولى، ١/٣٤.

الحديث مقدار الصحة عند الإمامية حتى يستشهد به الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية) ويعلق على الحديث بقوله: "رجال الحديث كلهم ثقات"(١).

٣- أن قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾(٢) عام في كل من مات وترك بعده مالا له وارث لكنه مخصص بالحديث السابق، ومعلوم أن النبي ﷺ له خصوصيات كثيرة لمقام نبوته منها هذا الأمر.

قال الحافظ الذهبي: "وَعُمُوم آيَة الْمِيرَاث قد خص مِنْهُ هَذَا - يريد ما تركه النبي ﷺ، وَأَنه لَا يَرث الْكَافِر وَلَا الْقَاتِل عمدا وَلَا العَبْد وَغير ذَلِك"(٣).

٤- أن الآيات التي استشهدوا بها على ميراث الأنبياء ليس المقصود فيها وراثة المال والدنيا ولكنها وراثة معنوية كما في الحديث "لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم"، ويراد به أيضا بالنسبة لهذه الآيات النبوة والفضل والحكمة، فقد ورث سليمان أباه داود فصار نبيا، وورث يحيى أباه زكريا كذلك بمعنى أن كلا منهما قد خلف أباه على قومه في النبوة وفي هدايتهم وسياستهم كما جاء في الحديث: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي"، ومما يؤكد ذلك في حق نبينا ﷺ ومن مصادرهم ما أورده القمي الشيعة عن إبراهيم بن علي الرافعي، عن أبيه، عن جدته بنت أبي رافع قالت: أتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله ﷺ في شكواه الذي توفي فيه، فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورّثهما شيئاً قال: أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي"(٤)،

---

(١) ط/ بدون، الثالثة، ص٩٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١.

(٣) المنتقى من منهاج الاعتدال، ص١٩٦.

(٤) الخصال، أبو جعفر بن بابويه القمي، ط/ مؤسسة النشر الإسلامي، ص٧٧.

فهذا دليل صريح على أن النبي ﷺ لم يورث مالا أو ضياعا.

قال الذهبي: "قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ (١) لَا يدل إِذْ الْإِرْث اسْم جنس تَحْتَهُ أَنْوَاع وَالدَّال على مَا بِهِ الاشتراك لَا يدل على مَا بِهِ الامتياز، فَإِذا قيل هُنَا حَيَوَان لم يدل على إِنْسَان أَو فرس فَإِن لفظ الْإِرْث يسْتَعْمل فِي لفظ إِرْث الْعلم وَالْملك وَغير ذَلِك، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا ﴾(٣)، ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ ﴾ (٤)، ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ ﴾(٥)، ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ ﴾(٦)، وَأخرج أَبُو دَاوُد أَن النَّبِي ﷺ قَالَ: (إِن الْأَنْبِيَاء لم يورثوا دِينَارا وَلَا ودرهما وَإِنَّمَا ورثوا الْعلم)، ثمَّ يُقَال بل الْمُرَاد إِرْث الْعلم والنبوة لَا المَال، إِذْ مَعْلُوم أَنه كَانَ لداود أَوْلَاد كَثِيرَة غير سُلَيْمَان، فَلَا يخْتَص سُلَيْمَان بِمَاله، وَلَيْسَ فِي كَونه ورث مَاله صفة مدح لَهما فَإِن الْبر والفاجر يَرث أَبَاهُ، وَالْآيَة سيقت فِي بَيَان مدح سُلَيْمَان، وَمَا خص بِهِ، وإرث المَال من الْأُمُور العادية الْمُشْتَركَة بَين النَّاس، وَمثل ذَلِك لَا يقص علينا لعدم فَائِدَته، وَكَذَلِكَ قَوْله ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾(٧)، لِأَنَّهُ لَا يَرث من آل يَعْقُوب أَمْوَالهم إِنَّمَا يرثهم أَوْلَادهم وذريتهم، ثمَّ زَكَرِيًّا لم يكن ذَا مَال إِنَّمَا كَانَ نجارا وَيحيى كَانَ من أزهد النَّاس"(٨).

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٦.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٧٢.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢٧

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

(٧) سورة مريم، الآية: ٦.

(٨) المنتقى من منهاج الاعتدال، ص١٩٦، ١٩٧.

٥- لم تكن فاطمة رضي الله عنها الوريثة الوحيدة لها، بل كانت ابنتا الصديق والفاروق (عائشة وحفصة رضي الله عنهما) وارثتين أيضاً بالزوجية فأزواج النبي ﷺ مشتركات في الثمن لو قدر ميراث وقد حرم الصديق والفاروق ابنتيهما كما حرما فاطمة، ثم وعباس عم النبي كان حياً وهو من ورثته بلا شك بالتعصيب، فليست المسألة خاصة بفاطمة لموقف شخصي كما يدعون، بل أول ما طبق ذلك على بنتيهما.

٦- لو كان أبو بكر وعمر مغتصبين للخلافة وهما ليسا لها بأهل كما يزعم الروافض - وحاشاهما - لأعطيا الميراث لأهله لاسيما ابنته ليتألفا به قلوبهم ويستتب لهما حكمهما ويأمنا من منازعتهم لهما فيه.

قال الذهبي: "لَو قُدِّرَ أَن أَبَا بكر وَعمر متغلبان موثبان على الْأَمر لكَانَتْ الْعَادة تقضي بِأَن لَا يزاحما الْوَرَثَة الْمُسْتَحقّين للولاية والتركة فِي ذَلِك المَال، بل يعطيانهم ذَلِك وأضعافه ليكفوا عَن الْمُنَازعَة فِي الْوِلَايَة"(١).

٧- نسي الشيعة أن في مذهبهم لا ترث المرأة من العقار والأرض شيئاً، فانظر إلى الكُلَيني، فإنه بوّب باباً مستقلاً بعنوان "إن النساء لا يرثن من العقار شيئاً" ثم روى تحته روايات عديدة، منها "عن أبي جعفر قال: النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً"(٢)، ورووا عن ميسر قوله سألت أبا عبد الله عن النساء ما لهن من الميراث، فقال: لهن قيمة الطوب والبناء والخشب والقصب فأما الأرض والعقار فلا ميراث لهن فيهما(٣).

---

(١) مرجعه السابق.

(٢) انظر: الأصول من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، ط/ دار التعارف للمطبوعات - بيروت، ١٩٩٢م، الأولى، ١٣٧/٧.

(٣) انظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٣٥١/١٠١.

ثم نكسوا على رؤوسهم فقالوا إنما كانت هبة من النبي ﷺ لها وقد غصبها منها أبو بكر وبعده عمر، وظنوا أنهم بذلك يتم لهم ما يريدونه من تشويه الخليفتين، فوقعوا في خبيث أعمالهم.

وقد حكى الإمام الذهبي هذه الفرية عن بعضهم فقال: "قَالَ وَلما ذكرت أَن أَبَاهَا وَهبهَا فدك قَالَ هَاتِي شَاهدا فَجَاءَت بِأم أَيمن فَقَالَ امْرَأَة لَا يقبل قَوْلهَا وَقد رووا جَمِيعًا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ أم أَيمن امْرَأَة من أهل الْجنَّة، فَجَاءَت بعلي فَشهد لَهَا فَقَالَ هَذَا بعلك يجره إِلَى نَفسه، وَقد رووا جَمِيعًا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ عَليّ مَعَ الْحق وَالْحق مَعَه يَدُور حَيْثُمَا دَار لن يفترقا حَتَّى يردا عَليّ الْحَوْض، فَغضِبت فَاطِمَة وانصرفت وَحلفت أَن لَا تكَلمه حَتَّى تلقى أَبَاهَا وتشكو إِلَيْهِ، وَقد رووا جَمِيعًا أَن النَّبِي ﷺ قَالَ (يَا فَاطِمَة إِن الله يغْضب لغضبك ويرضى لرضاك)، وَرووا: (إِن فَاطِمَة بضعَة مني) الحَدِيث، وَلَو كَانَ حَدِيث لَا نورث صَحِيحا لما جَازَ لَهُ ترك البغلة الَّتِي خلفهَا النَّبِي ﷺ وسيفه وعمامته عِنْد عَليّ وَلما حكم لَهُ بهَا، إِذا ادَّعَاهَا الْعَبَّاس، وَبعد ذَلِك جَاءَ مَال الْبَحْرين وَعِنْده جَابر فَأَعْطَاهُ بقوله عدَّة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِلَا بَيِّنَة"(١).

فالجواب عن ذلك من وجوه:

١- لم يعط النبي ﷺ فدك لفاطمة عليها السلام في أي وقت من الأوقات، وقد علمت ذلك فاطمة عليها السلام حين طلبت فدك من أبي بكر ﷺ، فطلبته منه على أنه من باب الإرث، لا من باب الهبة، ومن المعلوم تاريخيا أن فتح خيبر تم في أول السنة السابعة من الهجرة، وزينب بنت النبي ﷺ توفيت في السنة الثامنة، وأختها أم كلثوم توفيت في السنة التاسعة، فكيف يخص ﷺ بالعطية فاطمة لوحدها ويدع أختها أم كلثوم وزينب

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال، ص١٩٧، ١٩٨.

عليهن السلام ؟! فإنّ بشير بن سعد لمّا جاء إلى رسول الله ﷺ قال: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لِابْنِهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟» قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: «أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَلَا تُشْهِدْنِي إِذًا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ»(١)، فسمّى النبي ﷺ تفضيل الرجل بعض أولاده على بعض بشيء من العطاء جوراً، فكيف يُظن برسول الله ﷺ النبي المعصوم الذي لا يشهد على جور أن يفعل الجور؟!! عياذاً بالله، فهذا اتهام صريح مباشر للنبي ﷺ من أنه كان يفرق بين أولاده، وحاشاه عن ذلك ﷺ.

٢- ولو قلنا جدلا: إن أرض فدك كانت هبة لفاطمة عليها السلام، فهي إما أن تكون قد قبضتها أو لم تقبضها، فإن كانت تسلمتها، فلماذا تأتي لأبي بكر ﷺ وتطالبه بها؟ وإن لم تكن تسلمتها فإن الهبة شرعا إن لم تُقبض فكأنها لم تعط للموهوب له، وتكون حينئذ للورثة بعد موت الواهب.

وقد رد الذهبي – رحمه الله- على دعواهم هبة النبي ﷺ إياها أرض فدك رغم دعواهم استحقاقها ميراثه، ببيان أن ذلك تناقض منهم وأن كلا الدعويين تنقض أختها، وأنه محال أن يقع منه ﷺ الهبة إن كانت ترثه لأنه لا وصية لوارث وأن ذلك لا يجوز أن يقع منه لا في حال صحته ولا في حال مرضه، فقال: "وَالْجَوَاب أَن مَا هَذَا بِأول افتراء الرافضة وَلَا بُهتهم، ثمَّ إِن فَاطِمَة إِن كَانَت طلبت فدك بِالْإِرْثِ بطلت الْهِبَة، وَإِن كَانَت هبة بَطل الْإِرْث، ثمَّ إِذا كَانَت هَذِه هبة فِي مرض الْمَوْت فَرَسُول الله ﷺ منزه إِن كَانَ يُورث كَمَا يُورث غَيره أَن يُوصي لوَارث أَو يَخُصُّهُ فِي مرض مَوته بِأَكْثَرَ من

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ح (١٦٢٣)، ٣/١٢٤٣.

حَقه، وَإِن كَانَ فِي صِحَّته فَلَا بُد أَن تكون هَذِه هبة مَقْبُوضَة، وَإِلَّا فَإِذا وهب الْوَاهِب بِكَلَام وَلم يقبض الْمَوْهُوب إِلَيْهِ شَيْئا حَتَّى مَاتَ كَانَ ذَلِك بَاطِلا عِنْد جَمَاهِير الْعلمَاء، فَكيف يهب النَّبِي ﷺ فدك لفاطمة وَلَا يكون ذَلِك أمرا مَشْهُورا عِنْد أهل بَيته وَالْمُسْلِمين حَتَّى تخْتَص بمعرفته أم أَيمن أَو عَليّ رَضِي الله عَنْهُمَا، بل ذَلِك كذب على فَاطِمَة فِي ادعائها ذَلِك"(١).

ثم بين – رحمه الله– استحالة الهبة سواء افترضنا أنه ﷺ يورث أو يورث فقال: "وَإِن كَانَ النَّبِي ﷺ يُورث فالخصم فِي ذَلِك أَزوَاجه وَعَمه وَلَا تقبل عَلَيْهِم شَهَادَة امْرَأَة وَاحِدَة وَلَا رجل وَاحِد بِكِتَاب الله وَسنة رَسُوله ﷺ واتفاق الْمُسلمين، وَإِن كَانَ لَا يُورث فالخصم فِي ذَلِك الْمُسلمُونَ فَكَذَلِك لَا تقبل عَلَيْهِم شَهَادَة امْرَأَة وَاحِدَة، وَلَا رجل وَاحِد باتفاق الْمُسلمين، وَلَا رجل وَامْرَأَة، نعم يحكم فِي مثل ذَلِك بِشَهَادَة وَيَمِين الطَّالب عِنْد فُقَهَاء الْحجاز وفقهاء أهل الحَدِيث، وَشَهَادَة الزَّوْج لزوجته فِيهَا قَولَانِ مشهوران .. فعلى هَذَا لَو قدر صِحَة هَذِه الْقَضِيَّة لما جَازَ للْإِمَام أَن يحكم بِشَهَادَة رجل وَاحِد اَوْ امْرَأَة بالاتفاق لَا سِيمَا وَأَكْثَرهم لَا يجيزون شَهَادَة الزَّوْج"(٢).

ثم بين بطلان مزاعمهم واضطراب رواياتهم بقوله: "وَقَوله: وَقد رووا جَمِيعًا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: (أم أَيمن امْرَأَة من أهل الْجنَّة) فهَذَا احتجاج جَاهِل يُرِيد أَن يحْتَج لنَفسِهِ فيحتج عَلَيْهَا؛ فَإِن هَذَا القَوْل لَو قَالَه الْحجَّاج ابْن يُوسُف، أَو الْمُخْتَار بن أبي عبيد وأمثالهما لَكَانَ قد قَالَ حَقًا، فَإِن امْرَأَة وَاحِدَة لَا يقبل قَولُهَا فِي الحكم بِالْمَالِ لمدع يُرِيد أَن يَأْخُذ مَا هُوَ فِي الظَّاهِر لغيره، فَكيف إِذا حُكيَ مثل هَذَا عَن أبي بكر الصّديق ﷺ، وَأما الحَدِيث الَّذِي ذكره وَزعم أَنهم رَوَوْهُ جَمِيعًا فَهَذَا الْخَبَر لَا يعرف فِي شَيْء من دواوين الْإِسْلَام وَلَا

(١) مرجعه السابق، ص١٩٨.

(٢) مرجعه السابق.

نَعْرِف عَالما من الْعلمَاء رَوَاهُ، وهكذا اضطرب هؤلاء الشيعة في الأمر، وتناقضت أقوالهم، فتارة يقولون طالبت بإرثها، وأخرى يقولون طالبت بهبة رسول الله لها، وقد تبين بطلان ما زعموه لها من حق ومنع الصديقين لها منه على كلا الفرضين"(١).

ومما يدل على بطلان ذلك أن عليا ﷺ لما آل الأمر إليه لم يعد في أرض فدك ما فعله أبو بكر وعثمان – رضي الله عنهما– فلم يعط أولاده فدك حينما استلم خلافة المسلمين، وعندما سُئل في رد فدك قال –كما رووا في كتبهم–: (إني لأستحي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر، وأمضاه عمر)(٢)، فإذا كان الحكم على أبي بكر ﷺ أنه كان ظالماً لمنعه حق فاطمة عليها السلام، فهل يكون الحكم نازلاً كذلك على الإمام علي ﷺ – والعياذ بالله– لأنه لم يُرجع لأولاده الحق في ميراث والدتهم؟(٣)

كما نقل أبو العباس القرطبي – رحمه الله– اتفاق أئمة أهل البيت بدءً بعلي ومن جاء بعده من أولاده، ثم أولاد العباس الذين كانت بأيديهم صدقة رسول الله ﷺ أنهم ما كانوا يرون تملكها، وإنما كانوا ينفقونها في سبيل الله، قال القرطبي: "إن علياً لما ولي الخلافة لم يغير عما عمل فيها في عهد أبي بكر، وعمر، وعثمان، ولم يتعرض لتملكها، ولا لقسمة شيء منها، بل كان يصرفها في الوجوه التي كان من قبله يصرفها فيها، ثم كانت بيد الحسن ابن علي، ثم بيد الحسين بن علي، ثم بيد علي بن الحسين ,ثم بيد الحسين ابن الحسن، ثم بيد زيد بن الحسين، ثم بيد عبد الله بن الحسين، ثم تولاها

---

(١) مرجعه السابق، ص١٩٨، ١٩٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد إبراهيم، ط/ دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، الأولى، ٢٥٢/١٦.

(٣) انظر: الشبكة العنكبوتية: http://arabic.islamicweb.com/shia/abubakr-fatima.htm

بنو العباس على ما ذكره أبو بكر البرقاني في صحيحه، وهؤلاء كبراء أهل البيت وهم معتمد الشيعة وأئمتهم، لم يُرو عن واحد منهم أنه تملكها ولا ورثها ولا ورثت عنه، فلو كان ما يقوله الشيعة حقاً لأخذها علي أو أحد من أهل بيته لما ظفروا بها"[١].

فظهر بهذا إجماع الخلفاء الراشدين، وسائر الصحابة، وأئمة أهل البيت أجمعين، على أن رسول الله ﷺ لا يورث، وأن ما تركه صدقة، وعلى ذلك جرى عمل الخلفاء الراشدين، وأئمة أهل البيت الذين كانت بأيديهم صدقة رسول الله ﷺ[٢].

(١) المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرين، ط/ دار ابن كثير، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، الأولى، ٨٨/٦.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ١٩٣/٤ وما بعدها، شبهات طال حولها الجدل، قسم الدراسات والبحوث بجمعية الآل والأصحاب، ص٢٦٠ وما بعدها، الشيعة وأهل البيت، إحسان إلهي ظهير، ص٨٤ وما بعدها، ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن، عبد الله بن جوران الخضير، ط/١، دار التميز للنشر والتوزيع-صنعاء، اليمن، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥مـ، ص٨٩ وما بعدها.

المطلب الثالث

ادعاؤهم على عمر ﷺ كسر ضلعها والرد عليه

إن من أعظم الافتراءات وأبشع الأكاذيب والخرافات مما تشعل به الشحناء والبغضاء بين السنة والشيعة ما يسمونه مظلومية الزهراء – رضي الله عنها– من ضربها وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها، وتحريق باب بيتها، حتى أنهم ليدعون أنها لم تزل طريحة الفراش منذ ذلك الحين حتى ماتت شهيدة، وقد ذكرها بعض الشيعة في كتبهم(١) وأنكرها بعضهم كما سيأتي، وهي خرافة باطلة، وأكذوبة ماحلة، لا يصدقها عاقل، فيها إساءة لآل البيت ننزههم ونجلهم عنها، والرد عليها من وجوه:

١- هذه الدعوى لم يثبت فيها سند صحيح، وجميع أسانيدها إما ضعيفة وإما موضوعة.

٢- كل عاقل يعلم أن هذه الروايات لا تتفق بحال مع ما هو معروف من شجاعة علي ﷺ، فلو كانت ثابتة فأين علي؟! وأين دفاعه عن بضعة الرسول ﷺ؟! فلقد كان معروفاً عند العرب في الجاهلية – فضلاً عن الإسلام– دفاعهم عن أعراضهم وأهليهم حتى لو أدى ذلك إلى ضرر أنفسهم بل وهلاكها، وحمية بني هاشم وأنفتهم وشجاعتهم وكونهم سادة لقريش يجعل العقل يرفض مثل هذه القصة؛ إذ في إثباتها طعن فيهم

---

(١) انظر على سبيل المثال: الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية، جعفر النقدي، ط/ المكتبة الحيدرية – النجف، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م، الثانية، ص٢٨٦- ٢٨٨. مأساة الزهراء عليها السلام شبهات وردود، جعفر مرتضى العاملي، ط/ دار السيرة- بيروت، الأولى ١٩٩٧م، ١٢/٢، شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري، ط/ المطبعة الحيدرية- النجف، ١٣٨٥هـ، ٢٤٩/٢، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني، ط/ الهادي- قم، الأولى، ص١٥٠-١٥٢.

عامة وفي سيدنا علي ﷺ خاصة، بل إن الإسلام أمر بالدفاع عن المال، وجعل من قتل دون ماله شهيداً، فكيف بالعرض؟! والدفاع عن الزوجة أعظم من ذلك، فكيف يتركها تضرب ويكسر ضلعها ويسقط جنينها وهو ساكت؟!! وملخص القول: أن من عرف حَثَّ الإسلام على الدفاع عن الأعراض، وعرف شجاعةَ عليٍ ﷺ وأنفته، عَلِمَ بُطلانَ أمثال هذه القصص، ناهيك عما عُرف عن بقية الصحابة ﷺ الذين كانوا يُجلِّون فاطمة بنت رسول الله ﷺ ويبذلون الأرواح دونها.

٣- إن من تأمل ثناء عليٍّ على عمرَ – رضي الله عنهما- علم بطلان هذه القصص، إذ لا يمكن الثناء عليه بالتقوى والورع والموت على الإيمان لو صحت هذه القصص(١).

يقول علي ﷺ واصفاً عمر بن الخطاب ﷺ: «لله بلاء فلان لقد قَوَّمَ الأَودَ، وداوى العَمَدَ، خَلَّفَ الفتنة، وأقام السنة، ذهب نَقِيَّ الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي»(٢).

فهذه شهادة من أمير المؤمنين عليٍّ ﷺ بأن عمر ﷺ ذهب نقيَّ الثوبِ قليلَ العيبِ، ولو أنَّ عمرَ ﷺ ضرب فاطمة – رضي الله عنها- وكسر ضلعها لما وصفه الإمامُ عليٌّ بهذا الوصف.

فالحاصل أن هذه القصة من الأكاذيب التي يستخدمها أهل الفتن في تمزيق وتفريق صفوف المسلمين، ومن الغريب أننا نجد كثيراً من المتمسكين بهذه القصة يؤمنون يقيناً بتلك الرواية، تبعاً للعاطفة وحبا في كسب بعض المصالح الدنيوية الرخيصة، ولا ينظرون نظرة العاقل العالم في دينه مثل

---

(١) الرد على أصول الرافضة، علي بن نايف الشحود، ط/ بدون.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٦/١٢.

الفحص في صحة الإسناد وضعفه، وقد أقر المدعو هاشم معروف الحسني بعد ما أورد الروايات التي تتحدث عما جرى للزهراء عليها السلام أنها "من المروايات التي لا تثبت أسانيدها في مقابل النقد العلمي"(١).

وقال كاشف الغطاء: "ولكن قضية ضرب الزهراء، ولطم خدها، مما لا يكاد يقبله وجداني، ويتقبله عقلي، ويقتنع به مشاعري، لا لأن القوم يتحرجون ويتورعون من هذه الجرأة العظيمة، بل لأن السجايا العربية والتقاليد الجاهلية –التي ركزتها الشريعة الإسلامية، وزادتها تأييداً وتأكيداً– تمنع بشدة أن تضرب المرأة"(٢).

وقد سار على نهج هؤلاء الروافض في هذه الفرية البغيضة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحد رموز المعتزلة وهو إبراهيم بن يسار النظام، فقد قال ذكرها الشهرستاني من جملة ما انفرد به عن أصحابه من المعتزلة من مسائل، فقال: " وزاد في الفرية فقال: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصبح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين"(٣).

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر، ط/ دار التعاطف للمطبوعات–بيروت، ١٤١١هـ–١٩٩٠م، السادسة، ١/١٣٣.

(٢) جنة المأوى، تحقيق: سيد محمد علي القاضي الطباطبائي، ط/ مؤسسة الشهيد الأنصاري القمي لإحياء التراث – قم، ١٤٢٠هـ، ص١٣٥.

(٣) الملل والنحل، ط/ مؤسسة الحلبي، د ت، ص٥٧. وانظر: الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، ط/ دار الآفاق الجديدة–بيروت، ١٩٧٧م، الثانية، ص١٣٣.

المطلب الرابع

ادعاؤهم مصحفا لها والرد عليه

ومن أبشع ما ادعت الرافضة أنهم لم يكتفوا بالقول بتحريف كتاب الله جل وعلا، أو بتحريفهم في تأويل كتاب الله – جل وعلا– على الحد الذي بينت، بل زعموا أن كتباً أخرى كالقرآن أنزلها الله على علي وعلى فاطمة، ولقد تضمنت كتب الشيعة ومراجعها المعتبرة دعاوى عرضية ومزاعم خطيرة، تزعم أن هناك كتباً مقدسة قد نزلت من السماء بوحي من الله – جل وعلا– إلى الأئمة، وأحياناً تورد كتب الشيعة الأصلية نصوصاً وروايات يزعمون أن هذه النصوص وتلك الروايات مأخوذة من الكتب التي نزلت على الأئمة وعلى رأسهم علي ﷺ، وبرأه الله مما قالوا، ومن ذلك مصحف فاطمة المزعوم حيث يدعون أن الله أوحى به إليها بعد وفاة رسول الله ﷺ.

وفيما يلي نذكر بعض رواياتهم في هذا الشأن لنكر عليها بعد ذلك بالرد والتفنيد، وبيان زيفها وتناقضها.

يروي الكليني بسنده عن حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله – يعني: جعفر الصادق برأه الله مما قالوا– يقول: "يظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة، وذلك إني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها، ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لها علي: إذا أحسست بذلك وسمعتي الصوت – أي: صوت الملك– فقولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين يكتب كل ما سمع من الملك، حتى أثبت من ذلك مصحفه، قال: ثم قال: أما أنه ليس فيه

شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما سيكون"[1].

ويزعم الشيعة أنه قد دُوِّن فيه علم ما يكون، مما سمعَتْه فاطمة – رضي الله عنها– من حديث الملائكة بعد وفاة أبيها ﷺ وذلك تسكينًا لها علَى حزنها لفقد أبيها ﷺ.

وممّا يدل علَى كذبهم وجود بعض الروايات عندهم التي تتحدث عن مصحف فاطمة أنه من إملاء رسول الله ﷺ وخط علي عليه السلام: فعن علي بن سعيد عن أبي عبد الله – عليه السلام –: «وعندنا والله مصحف فاطمة، ما فيه آية من كتاب الله وإنّه لإملاء رسول الله ﷺ وخط عليٍّ –عليه السلام– بيده».

والمضحك أنّه توجد روايات أخرى تشير إلى أن المصحف أُلقِيَ علَى فاطمة – رضي الله عنها– من السماء، ولم يكن المملي رسول الله ﷺ، ولا خط عليٍّ رضي الله عنه، ولم يحضر ملك يحدثها ويؤنسها ليكتب عليٌّ ما يقوله الملك، تقول الرواية: «مصحف فاطمة عليها السلام ما فيه شيء من كتاب الله وإنما هو شيء ألقي عليها»[2].

وتزعم الشيعة أن مصحف فاطمة ثلاثة أضعاف القرآن: فعن أبي بصير عن أبي عبد الله –عليه السلام– قال: وَإِنَّ عِنْدَنَا لَمُصْحَفَ فَاطِمَةَ –عليها السلام–، وَمَا يُدْرِيهِمْ مَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ –عليها السلام–؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ – عليها السلام–؟ قَالَ: «مُصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلَاثَ

(١) أصول الكافي، ٢٤٠/١، بحار الأنوار، ٤٤/٢٦، بصائر الدرجات، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، ط/ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٠م، الأولى، ص٤٣.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ٤٨/٢٦.

مَرَّاتٍ وَاللَّهِ مَا فِيهِ مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفٌ وَاحِدٌ»[١]، وهذه الأسطورة يرويها ثقة الإسلام عندهم – الكُلَيْني بسند صحيح كما يقرره شيوخهم[٢].

وهذه الرواية مفادها أن الغرض من هذا المصحف أمر يخص فاطمة وحدها وهو تسليتها وتعزيتها بعد وفاة أبيها ﷺ، وأن موضوعه "علم ما يكون"، وما أدري كيف يكون تعزيتها بإخبارها بما يكون وفيه – على ما تنقله الشيعة – قتل أبنائها وأحفادها، وملاحقة المحن لأهل البيت؟! ثم كيف تعطى فاطمة "علم ما يكون" "علم الغيب" ورسول الهدى يقول كما أمره الله: {وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ}[٣]، فهل هي أفضل من أبيها رسول الله ﷺ؟

وتقول هذه الرواية بأن عليًا هو الذي كتب ما أملاه الملك رغم أن رواياتهم الأخرى تقول بأن بعد وفاة الرسول ﷺ كان منشغلاً بجمع القرآن والكذب لا محالة له من التناقض والاختلاف، ويقولون بأن مصحفهم هذا ثلاثة أضعاف القرآن.

ومن دلائل الكذب والتحريف في كتاب الله والافتراء على الله ما ورد في كتبهم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تلا: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[٤] (بولاية علي) ثم قال هكذا هي في مصحف فاطمة عليها السلام، وعن محمد البرقي بإسناده إلى محمد بن سليمان مثله وفي آخره ثم قال: هكذا

---

(١) أصول الكافي، ٢٣٩/١، وانظر: الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، ط/إدارة ترجمان السنة– لاهور، باكستان، الثالثة، ١٣٩٦هـ– ١٩٧٩م، ص٨١.

(٢) الشيعة هم العدو فاحذرهم، شحاتة محمد صقر، ط/ مكتبة دار العلوم– البحيرة، ص٢٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

(٤) سورة المعارج، الآيتان: ١، ٢.

والله نزل بها جبرائيل على النبي ﷺ وهكذا هو مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام(١).

وهذا يعني أن المصحف كان في حياة رسول الله ﷺ والمملي هو رسول الله، والكلام كلام الله، وهذه الرواية يكاد آخرها يناقض أولها، إذ كيف ينزل على فاطمة ثم يكون من إملاء رسول الله وخط عليّ؟!

فهذه الأسطورة التي يرويها " ثقة الإسلام عندهم" بسند صحيح عندهم كما يقرره شيوخهم تقول: "إن مصحفهم يفوق المصحف في حجمه، ويخالفه في مادته.." فهل معنى هذا أن كتاب الله أقل من مصحف فاطمة، وأن مصحف فاطمة أكمل وأوفى من كتاب الله سبحانه الذي أنزله الله سبحانه: ﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢)، وجعله دستورًا ومنهاج حياة للأمة إلى أن تقوم الساعة؟! وهل الأمة محتاجة إلى كتاب آخر غير كتاب الله ليكمل به دينها؟! وإذا فقدته فهي لم تستكمل أسباب الهداية والخير، وهي اليوم قد فقدته، إذ لا وجود له باعتراف الجميع، ثم كيف يكون كتاب تسلية وتعزية كما تقول روايتهم السابقة أكمل من كتاب الله سبحانه؟ أليس هذا الزعم غاية في التحلل من العقل والجرأة على الكذب؟

والأعجب من ذلك أن بعض رواياتهم تزعم أن هذا المصحف لم يُمْلَ على فاطمة وإنما نزل عليها بورقه ودفتيه مع وصف هذا الورق والدفتين بأوصاف أسطورية، ووصف ما يشتمل عليه من الأعاجيب، فيروون "عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن مصحف فاطمة، فقال: أُنزل عليها بعد موت أبيها، قلت: ففيه شيء من القرآن؟ فقال: ما فيه شيء من القرآن، قلت: فصفه لي، قال: دفتان من زبرجدتين على طول الورق،

(١) الشيعة والقرآن، إحسان إلهي ظهير، ط/ إدارة ترجمان- لاهور، ص٣٢١.
(٢) سورة النحل، الآية: ٨٩.

وعرضه حمراوين، قلت: جعلت فداك فصف لي ورقه، قال: ورقه من درٍّ أبيض، قيل له: كن فكان، قلت: جعلت فداك فما فيه، قال: فيه خبر ما كان وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماءٍ سماءٍ، وعدد ما في السموات من الملائكة وغير ذلك، وعدد كل من خلق الله مرسلاً وغير مرسل، وأسماؤهم وأسماء من أُرسل إليهم، وأسماء من كذَّب وأجاب، وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأولين والآخرين، وأسماء البلدان، وصفة كل بلد في شرق الأرض وغربها، وعدد ما فيها من المؤمنين، وعدد ما فيها من الكافرين، وصفة كل من كذَّب، وصفة القرون الأولى وقصصهم، ومن ولي من الطواغيت ومدة ملكهم وعددهم، وأسماء الأئمة وصفتهم، وما يملك كل واحدٍ واحدٍ، وصفة كبرائهم، وجميع من تردد في الأدوار، قلت: جعلت فداك، وكم الأدوار، قال: خمسون ألف عام، وهي سبعة أدوار، وفيه أسماء جميع ما خلق الله وآجالهم، وصفة أهل الجنة وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار، وأسماء هؤلاء وهؤلاء، وفيه علم القرآن كما أُنزل، وعلم التوراة كما أُنزلت، وعلم الإنجيل كما أُنزل، وعلم الزبور، وعدد كل شجرة ومدرة في جميع البلاد"(١).

فيا تُرى كم سوف يكون هذا المصحف الكبير من مجلد وورقة؟ بل ويقول الراوي: إنَّ إمامهم قال: وما وصفتُ لك بعد ما في الورقة الثانية، ولا تكلَّمتُ بحرف منه(٢).

---

(١) انظر: دلائل الإمامة، لأبي جعفر محمد بن رستم الطبري، ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٨م، الثانية، ص٢٧، ٢٨.

(٢) انظر: عقائد الشيعة الاثني عشرية سؤال وجواب، ط/ الرياض، عبد الرحمن بن سعد الشثري، ١٤٣٤هـ، الثانية. ص١٢٢، ١٢٣.

وهذا كلام لا يعدو أن يكون خرافاتٍ وأوهاماً نبرئ منها ساحة أم الحسنين رضي الله عنها، وهو ظاهر البطلان وأنه كذب وافتراء على الله وعلى كتابه، فلا يشك مسلم أن الوحي قد انقطع بعد رسول ﷺ، وأنه لا نبوة بعده، وأن القرآن قد نزل وتم، وأنه محفوظ بحفظ الله، وهو كافٍ شافٍ وافٍ لا يحتاج إلى تتمة ولا تكملة ولا تذييل ولا تعقيب، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (١)، وقال سبحانه: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (٢).

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

الخاتمة

من خلال ما سبق يمكننا أن نستنتج عدة أمور، منها ما يلي:

١- إن فاطمة رضي الله عنها لها مكانة عظيمة عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين، فهي سيدة نساء العالمين، وقدوة لسائر المسلمين.

٢- إنه يجب معرفة قدرها ومحبتها وإجلالها محبة لأبيها رسول الله ﷺ من غير غلو ولا تفريط.

٣- إن أهل السنة والجماعة يحبون القرابة والصحابة ويجلونهم ويعرفون لهم قدرهم وهم وسط في ذلك بين غلو الروافض والنواصب.

٤- إن أهل البيت والأصحاب كان يحب بعضهم بعضا، ويوالي بعضهم بعضا، ويجلون بعضهم بعضا، ولم يكن بينهم أبدا شحناء أو بغضاء كما يدعى المبتدعة الكاذبون، ولا أدل على ذلك من المصاهرات العديدة.

٥- إن المبتدعة قد لفقوا الروايات واختلقوا الأساطير مدعين على صحابة رسول الله لاسيما الشيخين الكريمين، والخليفتين الراشدين أبي بكر الصديق وعمر الفاروق صهري النبي ﷺ وأقرب أصحابه إليه وألزمهم له ما أرادوا به تشويههم، وإبرازهما في صورة الغاصبين لحقوق آل البيت، فقد جاءوا ظلما وزورا.

٦- إن فاطمة رضي الله عنها البضعة النبوية الطاهرة بريئة مما نسبه إليها الخراصون من الأكاذيب والتلفيقات كالعصمة والحرص على الدنيا والغضب من صحابة رسول الله لأجلها والتمسك بما ليس لها بحق، وبما نسبوه لها مما أسموه مصحف فاطمة، فهي أبعد الناس عن هذه التهم الشنيعة.

٧- إن هؤلاء المدعين حب آل البيت لاسيما البَضْعَة الطاهرة هم في الحقيقة أكذب الناس عليهم، وأكثرهم إساءة لهم.

ويمكننا أيضا التوصية بما يلي:

١- الاهتمام بتربية أولادنا وشبابنا على محبة الصحابة وآل البيت بلا إفراط ولا تفريط في مدارسنا وجامعاتنا وسائر دور التربية ومؤسسات التعليم.

٢- أن يقوم العلماء بمزيد من الجهد في رد شبهات المبتدعة الغالين وكشف زيوفهم وإفكهم.

٣- أن تنظم المزيد من أمثال هذه المؤتمرات العلمية الدولية لتوجيه جهود الباحثين إلى إظهار الحق فيما يدعيه المبتدعة على أهل البيت والأصحاب، والتأكيد على ما بينهم من المحبة والإجلال والتقدير.

٤- تضافر جهود العلماء والدعاة لإيقاف محاولات هؤلاء المبتدعة الغالين نشر ضلالاتهم واستغلال عواطف العوام، بادعاء مظلوميات لأهل البيت من أجلاء الصحابة وأكابرهم رضوان الله عليهم أجمعين.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم، تنزيل من حكيم حميد.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/ دار الجيل- بيروت، ١٣١٢هـ-١٩٩٢م، الأولى.

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط/ دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، الأولى.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط/ دار الكتب العلمية- بيروت،١٤١٥هـ، الأولى.

٥- الأصول من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، ط/ دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، ٢٠٠٥م، الأولى.

٦- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط/ دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٤٠١هـ، الأولى

٧- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط/ دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، الخامسة عشر.

٨- اغتيال العقل الشيعي .. دراسات في الفكر الشعوبي، علي الكاش، ط/١، إي كتب-لندن، ٢٠١٥م.

٩- الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط/ مكتبة العرفان- الكويت.

١٠- الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية، جعفر النقدي، ط/ المكتبة الحيدرية- النجف، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م، الثانية.

١١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، ط/ دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٩٨٣م، الثالثة.
١٢- بصائر الدرجات، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، ط/ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٠م، الأولى.
١٣- تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط/ دار التراث- بيروت، ١٣٨٧هـ، الثانية.
١٤- التاريخ الكبير، ابن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح فتحي هلال، ط/ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر-القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، الأولى.
١٥- التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، تحقيق: شادي محمد سالم، ط/ مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
١٦- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ط/ دار الكتب العلمية-بيروت.
١٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط/ مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، الأولى.
١٨- جامع المسائل ابن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس، ط/ دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ، الأولى.
١٩- جنة المأوى، تحقيق: سيد محمد علي القاضي الطباطبائي، ط/ مؤسسة الشهيد الأنصاري القمي لإحياء التراث- قم، ١٤٢٠هـ.
٢٠- الحكومة الإسلامية، روح الله الخميني، ط/ بدون، الثالثة.
٢١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، ط/ السعادة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢٢- الخصال، أبو جعفر بن بابويه القمي، ط/ مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٣- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، صفي الدين الساعدي اليمني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط/ المطبوعات الإسلامية، دار البشائر-حلب، بيروت، ١٤١٦هـ، الخامسة.
٢٤- دلائل الإمامة، لأبي جعفر محمد بن رستم الطبري، ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٨م، الثانية.
٢٥- الذرية الطاهرة، أبو بشر الدولابي، تحقيق: سعد المبارك الحسن، ط/ الدار السلفية-الكويت، ١٤٠٧هـ، الأولى.
٢٦- الرد على أصول الرافضة، علي بن نايف الشحود، ط/ بدون.
٢٧- الرياض النضرة في مناقب العشرة، محب الدين الطبري، ط/ دار الكتب العلمية- بيروت، الثانية.
٢٨- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ط/ دار الحديث-القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٩- سيرة الأئمة الاثني عشر، ط/ دار التعاطف للمطبوعات-بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، السادسة.
٣٠- شبهات طال حولها الجدل، قسم الدراسات والبحوث بجمعية الآل والأصحاب.
٣١- شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري، ط/ المطبعة الحيدرية- النجف، ١٣٨٥هـ.
٣٢- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد إبراهيم، ط/ دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، الأولى.
٣٣- الشريعة، أبو بكر الآجري، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي، ط/ دار الوطن-الرياض، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى، ط/ دار الفيحاء- عمان، ١٤٠٧هـ، الثانية.
٣٥- الشيعة وأهل البيت، إحسان إلهي ظهير، ط/ إدارة ترجمان السنة- لاهور.
٣٦- الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، ط/إدارة ترجمان السنة-لاهور، باكستان، الثالثة، ١٣٩٦هـ-١٩٧٩م.
٣٧- الشيعة والقرآن، إحسان إلهي ظهير، ط/ إدارة ترجمان-لاهور.
٣٨- الشيعة هم العدو فاحذرهم، شحاتة محمد صقر، ط/ مكتبة دار العلوم- البحيرة.
٣٩- الطبقات، خليفة بن خياط، سهيل زكا، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٤٠- الطبقات الكبرى، ابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٤١- العصمة حقيقتها- أدلتها، محمد حسين الأنصاري، سلسلة المعارف الإسلامية، العدد ١٨، ط/ مركز الرسالة.
٤٢- عقائد الشيعة الاثني عشرية سؤال وجواب، ط/ الرياض، عبد الرحمن ابن سعد الشثري، ١٤٣٤هـ، الثانية.
٤٣- العقيدة الواسطية اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، تحقيق: أشرف عبد المقصود، ط/ أضواء السلف- الرياض، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٤٤- فتح الباري، ابن حجر، ط/ دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ.
٤٥- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، ط/ دار الآفاق الجديدة- بيروت، ١٩٧٧م، الثانية.

٤٦- فروع الكافي، الكليني، ط/ دار التعارف للمطبوعات- بيروت، ١٩٩٢م، الأولى.
٤٧- فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، عبد المحسن العباد البدر، ط/ دار ابن الأثير-الرياض، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، الأولى.
٤٨- كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني، ط/ الهادي-قم، الأولى.
٤٩- مأساة الزهراء عليها السلام شبهات وردود، جعفر مرتضى العاملي، ط/ دار السيرة - بيروت، الأولى ١٩٩٧م.
٥٠- ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن، عبد الله بن جوران الخضير، ط/ دار التميز للنشر والتوزيع - صنعاء، اليمن، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م الأولى
٥١- مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٥٢- المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرين، ط/ دار ابن كثير، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، الأولى.
٥٣- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ط/ مؤسسة الحلبي، د ت.
٥٤- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، شمس الدين ط/ بدون،
٥٥- المنتقى من النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة، علاء الدين شمس الدين المدرس، ط/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر.
٥٦- منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد

سالم، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، الأولى.

٥٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط/ دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٣٩٢هـ- الثانية.

٥٨- النكت الاعتقادية، المفيد، مصنفات المفيد، المؤتمر العالمي.

Index of references and resources

1- The Holy Qur'an, revealed by Hakim Hamid.

2- Al-iastieab in the Knowledge of the Companions, edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi, Edition: Dar Al-Jeel-Beirut, 1312 AH-1992 AD, the first edition.

3- Asad alghabat in the Knowledge of the Companions, Izz al-Din Ibn al-Atheer, edited by: Ali Muhammad Moawad, Adel Ahmed Abdel Mawgoud, Edition / Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1415 AH-1994 AD, the first edition.

4- Al-Isabat in distinguishing the Companions, Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Hajar, edited by: Adel Ahmed Abdel Mawgoud, Ali Muhammad Moawad, Edition / Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1415 AH, the first edition.

5- Al-Usul min al-Kafi, Abu Jaafar Muhammad bin Yaqoub bin Ishaq al-Kulayni, Edition / Dar Al-Murtada for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 2005, the first edition.

6- Belief and Guidance to the Path of Righteousness, Abu Bakr Ahmed bin Al-Hussein Al-Bayhaqi, edited by: Ahmed Essam Al-Kateb, Edition/ Dar Al-Afaq Al-Jadida - Beirut, 1401 AH, the first

7- Al-Aalam, Khair Al-Din Al-Zarkali, Edition / Dar Al-Ilm for Millions, 2002, fifteenth.

8- The assassination of the Shiite mind. Studies in Populist Thought, Ali Al-Kash, 1st Edition, E Books, London, 2015.

9- Al-Amali, Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hassan Al-Tusi, Edition / Al-Irfan Library, Kuwait.

10- Al-Anwar Al-Alawi wa Asrar Al-Murtazawiya, Jaafar Al-Naqdi, Edition / Al-Haidariya Library - Najaf, 1381 AH-1962 AD, the second edition.

11- Bihar Al-Anwar Al-Jami' Li Durar Akhbar Al-Imams Al-Tahar, Muhammad Baqir Al-Majlisi, Edition / Dar Ihya' al-Turath Al-Arabi- Beirut, 1983, the third edition.

12- Basayir al-darajati, Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hassan bin Farrukh Al-Saffar, Edition / Al-Alami Foundation for Publications, 2010, the first edition.

13- History of the Messengers and Kings, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari, Edition / Dar Al-Turath - Beirut, 1387 AH, the second.

14- The Great History, Ibn Abi Khaithama, edited by: Salah Fathi Hilal, Edition / Al-Farouk Modern Printing and Publishing, Cairo, 1427 AH-2006 AD, the first.

15- Al-takmil fi al-Jurh wa al-taedil wa Maerifat al-thiqat wa aldueafa' wa al-majahil, edited by: Shadi Muhammad Salem, Edition / Al-Numan Center for Research and Islamic Studies and Heritage and Translation, 1432 AH-2011 AD.

16- Tahadhib al-'asma' wa al-lughat, Abu Zakaria Yahya bin Sharaf al-Nawawi, Edition / Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut.

17- Tahdhib al-kamal fi Asma' al-Rajal, Jamal al-Din al-Mazi, edited by: Bashar Awad Maarouf, Edition / Al-Resala Foundation-Beirut, 1400 AH-1980 AD, the first edition.

18- Jami' al-Masa'il Ibn Taymiyyah, edited by: Muhammad Uzair Shams, Edition / Dar Alam Al-Mafa'id for Publishing and Distribution, 1422 AH, the first.

19- Gannat al-Ma'wa, edited by: Sayed Muhammad Ali Al-Qadi Tabatabai, Edition / Martyr Al-Ansari Al-Qummi Foundation for the Revival of Heritage - Qom, 1420 AH.

20- The Islamic Government, Ruhollah Khomeini, Edition / Bidoun, third.

21- Haliat al-'awlia' wa Tabaqat al-'asfia'I, Abu Naim Al-Asbahani, Edition / Al-Sa'ada, 1394 AH-1974 AD.

22- Al-Khasal, Abu Ja'far bin Babawayh Al-Qummi, Edition / Islamic Publishing Foundation.

23- Khlasat Tadhhib Tahdhib al-kamal, Safi al-Din al-Saadi al-Yamani, edited by: Abdul Fattah Abu Ghuddah, Edition / Islamic publications, Dar al-Bashaer - Aleppo, Beirut, 1416 AH, fifth edition.

24- Evidence of the Imamate, by Abu Jaafar Muhammad bin Rustom al-Tabari, Edition / Al-Alami Foundation for Publications, 1988 AD, the second edition.

25- The Immaculate Offspring, Abu Bisher Al-Dolabi, edited by: Saad Al-Mubarak Al-Hassan, Edition/ Al-Dar Al-Salafiya - Kuwait, 1407 AH, the first.

26- Response to the origins of Al-Rafidah, Ali bin Nayef Al-Shahoud, Edition / without.

27- Al-Riyadh Al-Nadra in the virtues of the ten, Moheb Al-Din Al-Tabari, Edition / Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, the second edition.

28- Biographies of the Nobles, Shams al-Din al-Dhahabi, Edition / Dar al-Hadith, Cairo, 1427 AH-2006 AD.

29- Biography of the Twelve Imams, Edition / Dar Al-Tatafaab for Publications, Beirut, 1411 AH-1990 AD, sixth edition.

30 - Suspicions long controversial, Department of Studies

and Research of the Association of family and companions.

31- Shajarat Toba, Muhammad Mahdi al-Haeri, Edition / Al-Haydariya Press - Najaf, 1385 AH.

32- Sharh Nahj al-Balaghah, Ibn Abi al-Hadid, edited by: Muhammad Ibrahim, Edition / Dar Al-Amira for printing, publishing and distribution, 2007, the first edition.

33- Al-Sharia, Abu Bakr Al-Ajri, edited by: Abdullah bin Omar Al-Damiji, Edition / Dar Al-Watan - Riyadh, 1420 AH-1999 AD.

34- Al-Shifa by defining the rights of Al-Mustafa, Al-Kadi Ayyad bin Musa, Edition / Dar Al-Fayha, Amman, 1407 AH, the second edition.

35- Shiites and Ahl al-Bayt, Ihsan Elahi Zahir, Edition / Tarjuman al-Sunnah Administration-Lahore.

36- Shiites and Sunnis, Ihsan Elahi Zahir, Edition /Department of Torjuman al-Sunna-Lahore, Pakistan, III, 1396 AH-1979 AD.

37- Shiites and the Qur'an, Ihsan Elahi Zahir, Edition / Turjuman-Lahore administration.

38- The Shiites are the enemy, so beware of them, Shehata Muhammad Saqr, Edition / Dar Al-Uloom Library - Beheira.

39- Al-Tabaqat, Khalifa bin Khayyat, Suhail Zakka, Edition / Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, 1414 AH - 1993 AD.

40- Al-Tabaqat Al-Kubra, Ibn Saad, edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta, Edition / Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1410 AH-1990 AD.

41- Al-Esmah: Its Truth - Its Evidence, Muhammad Hussein Al-Ansari, Islamic Knowledge Series, No. 18, Edition / Al-Resala Center.

42- Twelver Shiite Beliefs Question and Answer, Edition / Riyadh, Abdul Rahman bin Saad Al-Shathri, 1434 AH, the second edition.

43- The Wasitiyya Creed, the Belief of the Victorious Surviving Band to the Hour of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah, edited by: Ashraf Abdul Maqsoud, Edition / Adwa' al-Salaf - Riyadh, 1420 AH-1999 AD.

44- Fath al-Bari, Ibn Hajar, Edition / Dar al-Maarifa, Beirut, 1379 AH.

45- The difference between al-Ferak, Abdul Qaher bin Taher al-Baghdadi, Edition / Dar Al-Afaq Al-Jadeeda, Beirut, 1977 AD, the second edition.

46- Al-Kafi Branches, Al-Kalini, Edition / Dar Al-Ta'arif Publications, Beirut, 1992, the first edition.

47- The virtue of Ahl al-Bayt and their high status among Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah, Abdul Mohsen al-Abbad al-Badr, Edition / Dar Ibn al-Atheer, Riyadh, 1422 AH-2001 AD, the first edition.

48- Kitab Salim ibn Qais al-Hilali, edited by: Muhammad Baqir al-Ansari al-Zanjani al-Khoeini, Edition. al-Hadi-Qom, the first edition.

49- The tragedy of Zahra, peace be upon her, suspicions and responses, Jaafar Mortada Al-Amili, Edition / Dar Al-Sira, Beirut, the first edition 1997.

50- What Al-Thaqalan said in the Guardians of Rahman, Abdullah bin Juran Al-Khudair, Edition / Dar Al-Tamayoz for Publishing and Distribution, Sana'a, Yemen, 1426 AH-2005 AD The first edition.

51- Majmoo' al-Fataawa, edited by: Abd al-Rahman Muhammad Qasim, Edition. King Fahd Academy for Printing the Holy Qur'an, Medina, 1416 AH-1995 AD.

52- Al-Mufhim Ma Ashform from the Book of Summarizing Muslim, investigated by: Muhyi al-Din Deeb Misto and others, i/ Dar Ibn Kathir, 1417 AH-1997 AD, the first.

53- Al-Milal wal-Nihal, Abu al-Fath Muhammad ibn Abd al-Karim al-Shahristani, Edition / Al-Halabi Foundation, No date.

54- Al-Muntaqa min Minhaj al-I'tidal in refutating the words of the people of rejection and isolation, Shams al-Din Edition / without,

55- Muntaqa of lineage and intermarriage between the Ahl al-Bayt and the Companions, Alaa al-Din Shams al-Din al-Mudarres, Edition / Ministry of Awqaf and Islamic Affairs - State of Qatar.

56- Minhaj al-Sunnah al-Nabawiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Taymiyyah, edited by: Muhammad Rashad Salem, Edition. Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1406 AH-1986 AD, the first.

57- Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Edition / Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 1392 AH-II.

58- Jokes of belief, useful, works of useful, World Conference.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٨١
المبحث الأول: فاطمة رضي الله عنها سيرة ومناقب وحقوق	٨٤
المطلب الأول: سيرتها العطرة رضي الله عنها.	٨٤
المطلب الثاني: مناقبها رضي الله عنها.	٩٨
المطلب الثالث: حقوقها على الأمة الإسلامية.	١٠٥
المبحث الثاني: فاطمة رضي الله عنها والصحابة إجلال متبادل	١١٠
المطلب الأول: فاطمة والصديق رضي الله عنهما.	١١٠
المطلب الثاني: فاطمة والفاروق رضي الله عنهما.	١١٥
المبحث الثالث: شبهات الغالين فيها والرد عليها	١٢٠
المطلب الأول: ادعاؤهم عصمتها والرد عليه.	١٢٠
المطلب الثاني: ادعاؤهم على أبي بكر ﷺ منعها ميراثها والرد عليه.	١٢٥
المطلب الثالث: ادعاؤهم على عمر ﷺ كسر ضلعها والرد عليه.	١٣٧
المطلب الرابع: ادعاؤهم مصحفا لها والرد عليه.	١٤٠
الخاتمة	١٤٦
المصادر والمراجع	١٤٨
فهرس الموضوعات	١٦٢